العنوان:	وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن سنة 986 / 1569 - 68
المصدر:	حوليات كلية الآداب
الناشر:	جامعة الكويت - مجلس النشر العلمى
المؤلف الرئيسي:	صالحية، محمد عيسي
المجلد/العدد:	الحولية8, الرسالة42
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1987
الصفحات:	5 - 116
رقم MD:	370223
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	اللسان العثماني، التاريخ الإسلامي، التاريخ اليمني ، الإمبراطورية العثمانية، الوثائق التاريخية، الأدب العربي، تحليل الوثائق، حملة سنان باشا، المظالم العثمانية، الإدارة والتنظيم، الإحصاءات، الفرمانات، سنان باشا ، يوسف بن عبدالله
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/370223

الرسالة الثانية والأربعون

وثائق جديدة عن

حملة سنان باشا إلى اليمن

سنة ٩٧٦هـ/٦٨-١٥٦٩م

د. محمد عيسى صالحية
قسم التاريخ - جامعة الكويت

حوليات كلية الآداب - الحولية الثامنة - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

المؤلف :

د. محمد عيسى صالحية
* أستاذ التاريخ الاسلامي المساعد بجامعة الكويت.
* حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة عين شمس.

* من انتاجه العلمي :

الاضاءة في المدينة الاسلامية.
علم الريافة عند العرب.
مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي.
تغريب التراث العربي بين الدبلوماسية والتجارة.
مفتاح الراحة لأهل الفلاحة (دراسة وتحقيق بالمشاركة).
الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد (دراسة وتحقيق).
* عدة أبحاث وثائقية في تاريخ اليمن، وأبحاث في تاريخ العلوم.
* رسالة في قلع الآثار عن الثياب وغيرها ـ دراسة وتحقيق.
* معدن النوادر في معرفة الجواهر ـ دراسة وتحقيق.
* رسالة البزيرة لكشاجم ـ دراسة وتحقيق.

محتوى البحث

ملخص

يزخر أرشيف رئاسة الوزراء بإستانبول بعدد كبير من الوثائق المتعلقة بأوضاع الولايات العربية التي خضعت للسيطرة العثمانية، غير أن عدد المترددين على الأرشيف من الباحثين العرب وحتى الأجانب (مستشرقين وغيرهم) يظل محدودا، بسبب المعاناة المفروضة على الباحثين والمتمثلة بدقة وصعوبة العمل في هذه الميادين. وخلال السنوات ١٩٨٢ - ١٩٨٥ دربت نفسي على العمل في ميادين الوثائق العثمانية، بدأتها بنشر وثائق حملة سنان باشا ٩٧٦هـ / ١٥٦٨ - ٩٧٩هـ / ١٥٧٢م. وأعمل الآن في إعداد وتجهيز أكثر من ٥٠ وثيقة ستنشر قريبا إن شاء الله تعالى.

إن حملة سنان باشا ذات أهمية خاصة في التاريخ اليمني خاصة والتاريخ العثماني عامة، لأنها وقعت في ظروف كانت الدولة العثمانية تعاني صعوبات في المجالين العسكري والإقتصادي حتى بات أمر التخلص من السيطرة العثمانية ممكنا في بعض الولايات العربية مثل اليمن، فجاءت الحملة لتعيد الحسابات من جديد.

كان عدد الوثائق المنشورة في البحث ستا وعشرين وثيقة، وقعت في مجموعتين، المجموعة الأولى؛ أربع عشرة وثيقة تناولت إعداد وتجهيز الحملة، وقد نشرتها كما يقتضي أسلوب النشر العلمي في مثل هذه الحالة، وحللت مادتها العلمية مركزا في التحليل على القضايا الجديدة التي طرحتها الوثائق، وكانت تلك القضايا إما إضافات جديدة لما هو معروف عن الحملة، ولم تشر إليها المراجع والمصادر العربية أو الأجنبية مطبوعة كانت أم مخطوطة، أو صححت بعض المعلومات التي تناقلتها المصادر بدون تدقيق. وضمت المجموعة الثانية اثنتي عشرة وثيقة، نشرتها كما فعلت في المجموعة الأولى، وقفيت بتحليل مادتها العلمية، متناولا، أوضاع الجند في اليمن والمظالم العثمانية في اليمن كما أملتها الوثائق، ثم الإحصاءات العثمانية في اليمن والإدارة والتنظيم.

لقد كانت المعلومات التاريخية التي طرحتها الوثائق جديدة في بابها، بل وكشفت جوانب من سياسة العثمانيين في اليمن، ما كان لنا إدراكها بدون الوثائق.

لقد حاولت أن يكون نقل الوثائق من اللسان العثماني إلى اللسان العربي قريبا إلى منهج الكتابة في ذلك العصر، وتطلب ذلك قراءة ودراسة العديد من كتب الأدب العربي في ذلك العصر، ثم إني نجحت في تصوير وثائق وسجلات المحكمة الشرعية في نابلس، ودرست السجلات العثمانية، واستعرت العديد من سجلات دائرة شيخ الإسلام في استانبول (دائرة الإفتاء اليوم)، وعشت العصر بإسلوبه حتى كانت الوثائق بالصورة المنشورة، وأما لتحليل الوثائق، فقد درست العديد من المراجع الأجنبية وخاصة المثبتة في قوائم المراجع حتى جاء التحليل جديدا ومضيفا مادة تاريخية إضافة حقيقية لما هو منشور حول الحملة، ونأيت بالكتابة عن التكرار لما هو في المراجع إلا بالقدر المحدود الذي تقتضيه طبيعة وضرورات البحث، وقديما قالوا: «لا تاريخ بدون وثائق».

فإن أحسنت فهذا ما قصدت والإ فلنا أجر المجتهد.

(١) تمهيد

تكتسب حملة سنان باشا على اليمن سنة ٩٧٦هـ / ٦٨ - ١٥٦٩م أهمية خاصة عند الباحثين في تاريخ الولايات العربية في العهد العثماني لما ترتب عليها من نتائج انسحبت آثارها على معظم الولايات وتمثلت في سكون حركة الثورة ضد العثمانيين في معظم البلاد العربية فترة لا تقل عن نصف قرن، فقد أعادت نتائج الحملة للدولة العثمانية بعض هيبتها لأنها سيرت والدولة تعاني من صعوبات حقيقية في كل من أوروبا وسواحل المتوسط وشواطيء الميحط الهندي والبحر الأحمر وغيرها من المناطق، وكان من الممكن، وفقا للمنظور الإستراتيجي، أن تكون الحملة وبالا على الوجود العثماني لا في منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندي فحسب بل وفي البلاد العربية قاطبة إضافة إلى الجبهة الأوروبية، غير أن ما حققته الحملة في النتائج قلبت الحسابات عربيا وأوروبيا رأسا على عقب.

لقد كانت حملة سنان باشا موضع عناية العديد من المؤرخين والباحثين الذين تناولوها بالأخبار والتوضيح والتعليل[١]، فقائدها سنان باشا كان واليا على مصر غداة الإعداد لها[٢]. ومن مصر خرج سنان يقود جيشا مكلفاً بالعمل على تثبيت الوجود

---

(١) وردت أخبار الحملة عند كل من: قطب الدين النهروالي: البرق اليماني في الفتح العثماني، ٢١٠، ابن داعر: الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية، ج١م١ق١ ٢٠٤ (خ)، عيسى بن لطف الله بن المطهر: روح الروح فيم حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق الباحث ـ تحت الطبع ـ الموزعي: الاحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق الحبشي، ط١٩٨٥، ص٣٩، ابن عبد الغني: التاريخ العيني، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ط ١٩٧٨، ص١١٦، الضمدي: الوافي بالوفيات المكمل لغربال الزمان، حوادث سنة ٩٨٦هـ، خ ـ غير مرقم ووردت عند كل من: زين الدين النحريري ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م ويحيى بن الحسين ت ١١٠٠هـ/ ١٦٩٨، وابن أبي السرور البكري ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م والجرموزي ت ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م ودرسها من المؤرخين المحدثين، سيد سالم: الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨ - ١٦٣٥)، ط مصر ١٩٦٩ ص٢٣٥ والبطريق: من تاريخ اليمن الحديث، ط مصر، ١٩٦٩، ص ٣٠، وأنظر مادة Sinan Pasha في الموسوعة الاسلامية وأنظر أيضا سيرة عربية لسنان باشا في Wetzstein no. 409., Ahlwardt. Vol. 7. no.: 4871.

(٢) عين سنان باشا واليا على مصر للمرة الأولى في ٢٤ شوال ٩٧٥هـ/ ٢١ ابريل ١٥٦٨م، أنظر ابن عبدالغني: التاريخ العيني، ص١١٦.

العثماني في اليمن بعد أن كادت جذور العثمانيين تقتلع. فإستلزم إعداد الحملة وتجهيزها بالجنود والأموال والمؤن والسلاح، علاوة على سلامة الطريق التي ستسلكه المزيد من الجهد. وذلك بالإتصال بأطراف عديدة من ذوي العلاقة من موظفي الدولة في الولايات التي يلونها، وكان السلطان في استانبول هو القوة الوحيدة القادرة على توفير احتياجات الحملة، فكانت أوامر السلطان إلى ولاته بتعبئة الجهود هي العامل الأول في تسيير الحملة. ومن هنا تأتي أهمية العناية بهذه الأوامر، غير أن الأمر الملفت للنظر هو عزوف المؤرخين أو الباحثين عن دراسة تلك الأوامر أو الإهتمام بها. فلم يعرض أحد من المؤرخين القدامى أو الباحثين المحدثين فيما انتهى لعلم الباحث للوثائق المتعلقة بالحملة. وانما اقتصرت دراساتهم على الهيكل العام للحملة مع التركيز على وقائع المعارك التى خاضتها الجيوش المتحاربة في أرض اليمن.

أصدر السلطان العثماني في استانبول مجموعة من الأوامر تعرف وفق الإصطلاح العثماني «بالفرمانات» ونظرا لأهمية وخطورة تلك الفرمانات فقد صنفت في باب «الأمور المهمة». وأفردت لها دفاتر خاصة بها تسمى Mühimme Defterleri. ومصطلح الأمور المهمة العثماني يشمل الفرمانات بأنواعها من أوامر وأحكام وبراءات تعيين وترقيات وكذا تعليمات تنظم الأمور الحربية أو الأمنية أو الإدارية أو الإجتماعية أو الإقتصادية أو الثقافية بالإضافة إلى المعروضات والشكاوي التي تصدر بها إجابات من السدة السلطانية. ومن ناحية أخرى، فإن دفاتر الأمور المهمة تزود الباحث بتفصيلات وتوضيحات للعديد من الأحداث التاريخية والتي قد لا نعثر عليها في المصادر والمراجع المعاصرة للأحداث نفسها. ويبدو لي أن أرشيف رئاسة الوزارة في استانبول يقتني أكبر مجموعة من دفاتر الأمور المهمة. اذ بلغ عددها أكثر من ٢٦٣ دفترا تحوى أكثر من مائة وخمسين ألف[١] فرمان (وثيقة) تغطي مدة زمنية تزيد

---

(١) حول أماكن وجود الدفاتر المهمة،

L. Fekete: Die Siyaqat – Schriftin Der Turkichen Finanzverwaltung, budapest, 1955. PP. 75 – 84—

Atilla Çetin: Basbakanlik Arşivi Kilavuzu, PP. 49 – 58

Hikmet Turhan Daglioglu: ON altıncı asırda Bursa, 1940

Muzaffer Erdogan's: articles on the history of Konya in Anit, Konya, 1949 – 1950. =

على ثلاث مئة وخمسين سنة[1].

وغالبا ما يكون الفرمان موجها إلى وزير[2]اوبيلربي أوسنجق بك آوامير لواء أو بيكلريكي أو قاضي أو دفتردار أو حارس قلعة، أو للمفتي أو لمتولي الوقف. أو لأكثر من واحد من هؤلاء.

ويبدأ الفرمان بعبارة تبين نوعه وتلحق العبارة بإضفاء صبغة التبجيل عليها مثل رسالة مباركة، وحكم كريم خاقاني، وحكم همايوني، وبراءة تعيين مباركة، ومرسوم شريف، وأمرنا الشريف الهمايوني، وفرمان جليل القدر، عظيم الشأن[3].

ويحدد إسم المرسل إليه والولاية التي يعمل بها مسبوقا بالألقاب الرسمية التي يخاطب بها بحكم وظيفته، فيقال «الوزير سنان» أو شريف مكة المكرمة أو بكلريكي مصر [4]. أو دفتردار حلب.

= كما تحتفظ المكتبة الأهلية بباريس بعدد من الفرمانات.

A.F. turc, No 130, No 85.

وانظر أيضا المؤلفات التالية والأماكن التالية:

S. Marco Library, Venice, MSS, Orient, no. 142.

Uriel Heyd: Ottoman document on palestine (1552 – 1615), Oxford, 1960 PP. 3 – 31.

Amnon Cohen and Bernad Lewis: Population and revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century, New Jersay, 1979.

Metin Kunt: The Sultan's Servant, the transformation of ottoman provincial goverment (1550 – 1650) New York, 1983.

(١) تاريخ بداية دفتر الأمور المهمة رقم ١ هو أول رمضان ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م وتاريخ نهاية الدفتر رقم ٢٦٣، أول شوال ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م.

Lewis, B,: The Ottoman archives as a source for the History of Arab Lands, JRAS (1951) PP. 139 – 155.

: Studies in the Ottoman archives –1– BSOAS, Vol. Xvi (1954) PP. 469 – 501.

(٢) الاصطلاحات الواردة هنا سيأتي تعريفها في الوثائق.

(٣) انظر دفتر الأمور المهمة رقم ٧ الوثيقة رقم ٢٧٥٤ تاريخ ١٨ محرم ٩٧٦هـ/ ١٣ يوليو ١٥٦٨م والوثيقة رقم ١٩٢٢ تاريخ ٢١ صفرهـ/ ٥ أغسطس ١٥٦٨م.

(٤) انظر الدفتر السابق، الوثيقة رقم ٢٠٠٥ تاريخ ٩ ربيع الأول ٩٧٦هـ/ ١ سبتمبر ١٥٦٨م.

وإذا إقتضي الحال معاودة ذكر إسم المرسل إليه الفرمان أو ذكر إسم أحد الموظفين الرسميين، أتبع الإسم بعبارات الدعاء التي تناسب مقام المذكور، فإن كان من كبار الرسميين ألحق بإسمه عبارة، دام معاليه، أو دام إقباله، أو أدام الله تعالى إجلاله أو دام عزه، وإن كان من صغار الموظفين الرسميين تبع الإسم عبارة، زيد قدره، أو زيد مجده.

ثم يعرض الفرمان لأوامر وتعليمات السلطان ونواهيه، يرغب ويرهب، يعد بالثواب وينذر بالعقاب، يدعو للطاعة ويحذر من مغبة المخالفة والمعاندة والسدور في الضلال.

وأحيانا يعود الفرمان لتلخيص الأوامر مرة أخرى كنوع من التنبيه لأهميتها وعدم التهاون في تنفيذها أو التفريط بوصاياها[١].

ومن الجدير بالذكر أن مكتب الصدارة العظمى هو الذي يتولى مهمة صياغة الفرمان وتصحيحه حيث يقوم الصدر الأعظم بعرضه على السلطان الذي ينظر فيه، فإن نال رضاه أمر النشانجي أو رئيس الكتاب بمهرة بخاتمة وطغرائه[٢] وأعاده إلى الصدر الأعظم الذي ينقله بدوره إلى رئيس كتاب مكتبة، فيستنسخ صورة طبق الأصل عنه تحفظ في أرشيف السلطنة[٣] ومن ثم يسلم إلى من سيوصله إلى المكان المرسل إليه من ذي أو ذوي الشأن.

---

(١) انظر دفتر الأمور المهمة رقم ٧، الوثيقة رقم ٢٠٩٩ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٦/٩٧٦ سبتمبر ١٥٦٨م.

(٢) النشانجي: هو الذي يتولى ختم الأوراق الرسمية بطغراء السلطان، ويكون أحيانا من كبار قضاة الدولة، برناد لويس: استنابول ـ ترجمة سيد رضوان، ١١٧ وحول طغراء السلطان سليم الثاني «وهو السلطان الذي صدرت عنه الوثائق» انظر:

Abdülkadir Dedeoglu: Osmanilar Albümüi, baski, kuṣak ofset, Tugra (Selim 11 (964H./ 1556 – 982H./ 1574)

Midhat Sertoglu: Osmanli Turklerinde Tugra, Istanbul, 1975.

(٣) Uriel Heyd: Ottoman docunemts on palestine, PP. 3 – 6.

ويتضح من الوثائق التي ننشرها في البحث، بأن وسيلتين قد اتبعتا لإرسال الفرمانات:

الوسيلة الأولى:

بواسطة وكيل المرسل إليه، المعتمد لدى السدة السلطانية، إذ جرت العادة بأن يكون لمتوليي الوظائف الكبيرة (العالية)، كالوزراء وولاة الأقاليم ممثلين دائمين لدى الأبواب السلطانية والأعتاب الشريفة العثمانية ويكون هؤلاء حلقة الوصل بين السلطان وموظفيه، ويحمل الواحد منهم لقب الكيخيا أو الكتخدا[1] أي الوكيل.

الوسيلة الثانية:

بواسطة جاواويش الباب العالي، وهم رجال أشداء ذوي جلد، متمرنون على الركوب والعدو، مرتبون لأمر البريد، بين السلطان وولاته على مصالح البلاد[2].

ونادرا ما كان يذكر إسم حامل الأمر المهم في الفرمان، خلا الفرمانات الدقيقة الخطيرة فيكتب إسم حامله في أعلى الرقعة الورقية، ويثبت تاريخ تسليمه للفرمان ويكون ذلك لضمان سرية الفرمان وعدم تسرب معلوماته، وتوخيا للسرعة في إيصال الفرمان إلى مصدره[3].

الوثائق التي ننشرها:

يبلغ عدد الوثائق التي ننشرها في هذا البحث **٢٦** وثيقة تتمحور حول قضيتين رئيسيتين:

القضية الأولى:

قضية إعداد وتجهيز حملة سنان باشا وبلغ عددها ١٤ وثيقة وقعت خلال الفترة

---

(١) انظر دفتر الأمور المهمة رقم ١٢، الوثيقة رقم ٧٣ بتاريخ ٢٣ رمضان ٩٧٨هـ/ ١٧ فبراير ١٥٧١ والوثيقة رقم ٧٩ تاريخ ٢٣ رمضان ١٩٧٨هـ/ ١٧ فبراير ١٥٧١م.

(٢) الجاواويش لا تقتصر مهامهم على نقل الرسائل بين السلطان وولاته، فقد يكلفون من قبل أحد الولاة للاتصال ببكلربكي أو بدفتر دار الابلاغ أمور مهمة، فقد ذكر صاحب البرق اليماني، ص٢٣٧ بأن الوزير سنان باشا قد كلف اثنين من الجاويشية لنقل أمر مهم لعثمان باشا حين وقع الخلاف بين سنان باشا وعثمان باشا في اليمن، ولعله استخدمها ليكونا شاهدين عند السلطان اذا ما استدعى الأمر ذلك.

(٣) انظر دفتر الأمور المهمة رقم ١٢، الوثيقتين المذكورتين سابقا في الحاشية ١ من ص٧.

من ١٨ محرم ٩٧٦هـ / ١٣ يوليو ١٥٦٨م إلى ١٥ جمادي الآخر ٩٧٦هـ/ الموافق ٥ ديسمبر ١٥٦٨م. وكلها محفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول في دفتر الأمور المهمة رقم٧.

والقضية الثانية:

تثبيت الأمن والإستقرار في اليمن والتمهيد لبدء المباشرة بجمع جبايات الدولة من الولاية. وبلغ عددها ١٢ وثيقة، وقعت خلال الفترة من ١٠ شوال ٩٧٧هـ/ الموافق ١٧ مارس ١٥٧٠م إلى ٢٢ ذي الحجة ٩٧٨هـ / ١٦ مايو ١٥٧١م. وكلها محفوظة في أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول أيضا، في دفاتر الأمور المهمة رقم ٩، ١٢، ١٤.

إن الوثائق التي ننشرها ليست هي الوثائق الأصلية وإنما صورا مطابقة للأصل، جرت العادة على تسجيلها من قبل كاتب الصدارة العظمى كما ذكر سابقا لتكون في أرشيف السلطنة ويمكن العودة إليها عند الحاجة أو عند متابعة ما نفذ منها.

لقد كان التدرب على قراءة خط السياقة وخط القيرمة[1] العثمانيين أمرا صعبا لا يقدره إلا من اشتغل بهذا الفن، لا سيما وأن حل الإختصارات يتطلب دراية خاصة بفنون ومصطلحات تلك الخطوط. وقد استغرق العمل ـ وبدون مبالغة ـ مدة لا تقل عن سنة ونصف، ولكنها على أي حال معاناة عادية لمن رغب في ولوج بابه، بل إن رغبتي في النفاذ إلى هذا الفن دفعتني للإقامة في موطن لغة الوثائق قرابة السنة حتى نجحت أخيرا في السيطرة على لغة الوثائق.

ثم سلكت المنهج المتبع في نشر الوثائق، فنقلتها إلى العربية بلغة قريبة إلى عصر العربية حينذاك، وقمت بالتعليق على الوثائق، وفتح مغلقها وتوضيح معاني مصطلحاتها، ثم قفيت كل مجموعة من الوثائق بدراسة اقتصرت على المعلومات الجديدة التي تضيفها الوثائق لما هو معروف ومنشور ومؤرخ لحملة سنان باشا،

---

(١) القيرمة: كلمة تركية معناها التثنية والتكسير، وخط القيرمة كثير الزوايا والثنايا يمكن أن تكتب به معلومات كثيرة في حيز ضيق يناسب المساحة المحدودة في الدفاتر ولا توجد فيه العلامات العربية المعتادة. وللأرقام فيه رموز معينة، كان يكثر استعماله في دفاتر المالية: الانسي: قاموس الدراري اللامعات، ٤٤٥ (تركي: عربي).

ونبهت بإشارات مقتضبة للأحداث التي تناولتها المصادرالمعاصرة للحملة وورد ذكرها في الوثائق ولكن دون الإغراق في تكرار ما هو منشور[1].

---

(١) اتقدم بالشكر خالصا موفورا لادارة أرشيف رئاسة الوزراء في استنابول لمساعدتهم لي وتسهيل مهمتي خلال اشتغالي في الأرشيف بين السنوات ١٩٨٢ و ١٩٨٥م. وأشكر الأخ الأستاذ صالح سعداوي ود. خليل ساحلي لمراجعتها للترجمة ومساعدتها القيمة.

المجموعة الأولى من الوثائق:

المسلسل (١)

MüHimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم): ٢٧٥٣
رقم الصفحة التي فيها الحكم (الوثيقة): ١٠٠٣
تاريخ الوثيقة (الحكم): ١٨ محرم ٩٧٦هـ الموافق/ ١٣ يوليو ١٥٦٨م.
تلخيص الحكم:

رسالة إلى شريف مكة تتعلق بوصول خطاب شريف مكة إلى السلطان، المتضمن لمسارعة شريف مكة لإعداد الإبل والجلبات والعساكر الذاهبة إلى اليمن.

ويبلغ السلطان شريف مكة بأنه قد عين سنان باشا لقيادة حملة اليمن بدلا من مصطفى باشا.

رسالة مباركة إلى شريف مكة المكرمة[1].

نعلمكم أن رسالتكم قد وصلت إلى عتبة سعادتنا، والتي عرضتم فيها علينا بالتفصيل أنه قد تم إرسال رسول إلى جدة بناء على أمرنا الشريف المرسل اليكم من أجل إرسال خمس مئة جلبة[2] من بندر جدة إلى جانب الطور[3] لحمل ونقل تجهيزات عساكرنا المنصورة المعينة لفتح اليمن، وأشرتم في رسالتكم إلى أن رسولكم قد باشر بجمع الجلاب الموجودة هناك، وقد جمع الآن عشرين. كانت أربع منها سليمة، والست عشرة الأخرى تحتاج للتعمير والقلفطة[4] والصواري.

وحيث أن الرياح ليست مواتية ولا يمكن إرسالها في الوقت الحاضر، فإنه عندما يتم إصلاحها وترميمها، إن شاء الله تعالى، وتكون الرياح مواتية، يبادر إلى إرسالها للمكان المشار إليه، وقد كلف ديوان مصر[5] بدفع المصاريف.

وأما بخصوص الجمال التي صدر الفرمان بشأنها لأجل تجهيزات العساكر المنصورة، فقد انهيت الينا بأن العمل جار لإحضارها وإرسالها مع سائر مهماتها، وانك بصدد تجهيز عدد من الأشراف والعساكر مددا لعسكرنا. وأبلغتنا أيضا بأن الحجاج ذوي الإبتهاج قد قضوا مناسك الحج في هذه السنة المباركة بحضور حال وفراغ بال، وقد أدوا مناسك الحج على أكمل حال.

وعلى كل، فإن جميع ما عرضته علينا وبينته لنا تفصيلا قد بلغ سريرتنا وأحظيت به عتبتنا السامية. وشمله علمنا الشريف.

والمأمول منكم الإتيان بكل الآثار الحميدة، والأفعال السديدة، لما عرفناه من دوام وفرط إخلاصكم لأعتابنا العلية، وصدق تفانيكم في خدمتنا الشريفة. وعليكم بأن تعملوا بكل جد لخدمة أعتابنا العلية، وكل ما يقع هناك من أخبار وخصوصا أخبار الحجاج ذوي الإبتهاج، أو خدمات للدين المبين والدولة الأبدية السعيدة تصرفون جل مساعيكم بهذا الشأن.

ونعلمكم أن مصطفى باشا[٦] الذي كان قد عين سرداراً (قائدا) لحملة اليمن، من أجل إصلاح الأحوال فيها قد تساهل في تنفيذ أوامرنا المباركة، وعليه فقد تم عزله وتم تعيين أمير أمراء مصر، سنان باشا[٧] سردارا مع الأنعام عليه برتبة الوزارة، وفوضت إليه قيادة الجيش، وأُمِرَ بتحقيق الإستقرار وتأمين الرفاه والإطمئنان لأهل السنة الجماعة.

وبناء على ما نرى من الإخلاص ووفورة الإختصاص المركوزة في جبلتكم، أن تباشروا وتصرفوا جل مساعيكم بشأن الذخائر والجمال أو أي خدمة تعرض في سبيل خدمة الدين المبين أن لا تتوانوا بعرضها وأن تبذلوا في سبيلنا ما هو في مقدوركم وأن تعاونوا وتظاهروا المشار إليه في كل أنواع المساعدات والمعاونات كي لا تكون لدينا شبهة من استمرار موالاتكم لنا.

الهوامش

(١) شريف مكة في ذلك الوقت هو الشريف حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد الحسني الهاشمي شارك أبوه الإمارة حتى توفي والده ثم انفرد بها، وقد حاصر معكال المعروف في الرياض توفي ١٠١٠هـ / ١٦٠١م. أنظر المحبي: خلاصة الأثر، ٢/٢ ـ ١٤، دحلان: خلاصة الكلام، ٥٦، الزركلي: الإعلام، ٢١٨/٢.

(٢) جَلْبة: من مراكب المحيط الهندي والبحر الأحمر، وهي قوارب كبيرة الحجم وصفها ابن جبيروابن بطوطة وقد استعملها أهل مصر والحجاز واليمن في نقل الحجاج والأزواد، قال عنها دوزي «انها قارب كبير أوقنجة مصنوعة من ألواح موصولة بأمراس ألياف النارجيل» وتجلب أعوادها من الهند أو اليمن حول الجلبة أنظر: النخيلي: السفن الإسلامية على حروف المعجم، ط دار المعارف ١٩٧٩، ٢٧ ـ ٢٩

Dozy: Supp. 1. P 204.

ملاحظة: المعروف أن القنجة صغيرة وشراعها من الحصير، وانظر رحلة ابن بطوطة، ٤٣٣/٢، رحلة ابن جبير، ٤٢.

(٣) الطور: ما بين القلزم وأيلة، ميناء عامر، وعلى بعد مرحلة منها طورسينا، أنظر أبو الفداء: تقويم البلدان، ١٠٧.

(٤) القلفطة: دهن السفن (الجلبات) بالسمن أو دهن الخروع أو دهن سمك القرش أو الحوت ليلينَ عودها ويرطب، أنظر النخيلي: السفن الإسلامية، ٢٨.

(٥) ديوان مصر: كلمة ديوان استخدمت قبل الفتح العثماني للدلالة على دائرة معينة أو على الإدارة بكاملها، وفي العهد العثماني أصبحت ديوان تعني إجتماع رسمي ومواعيد إنعقاده، وقد نص القانون نامه الذي صدر في مصر ٩٣١هـ / ١٥٢٤م على عقد الديوان أربع مرات في السنة، أنظر:

Bowen , H. and Gibb, H.A.R. Islamic Society and the West.
Vol. 1 in 2 Parts, London: 1951, 1957 P. 115.

رافق: بلاد الشام ومصر، ٦٦.

(٦) مصطفى باشا: هو المعروف بمصطفى باشا اللالا، الذي كان مربي السلطان سليم الثاني، ولي دمشق بين سنة ٩٧١هـ ـ ٩٧٦هـ، وبنى في دمشق الخان المعروف بإسمه تحت قلعة دمشق. أنظر: ابن جمعة: ولاة دمشق في العهد العثماني، نشر المنجد، ١٥٠، النهروالي: البرق اليماني، ١٩٨.

(٧) سنان باشا: هو يوسف بن عبدالله، سنان باشا الوزير الأعظم تربي في القصر السلطاني كان له شأن في التدخل العثماني في اليمن وإخضاع الثورات فيه، كان واليا لدمشق، ووزيرا أنظر المحبي: خلاصة الأثر، ٢١٤/٢ ـ ٢١٨، الغزي: لطف السمر وقطف الثمر، ٧١٤/٢.

المسلسل (٢)

MüHimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم): ١٩٢٢
رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم): ٦٩٦
تاريخ الوثيقة (الحكم): ٢١ صفر ٩٧٦هـ / الموافق ٥ أغسطس ١٥٦٨م.
تلخيص الحكم:

براءة تعيين سنان باشا سردارا على عساكر اليمن والإنعام عليه برتبة الوزارة والتوصيات والتوجيهات في مثل هذه الحالة.

خطاب السردارية بالوزير سنان باشا المرسل إلى اليمن

براءة تعيين مباركة:

إن ولاية اليمن بلد فتحته قواتنا الخسروانية المظفرة، وفي الوقت التي غدت فيه من ملحقات بلادنا المحروسة، نرى مفسدا يدعى مطهرا[١] قد خرج علينا ومعه كثير من الأشقياء العرب واستولى على بعض القلاع والنواحي بقصد إهانة وإذلال أهل الإسلام وجماعته، ولّما كان من الواجب تأديبه وقطع دابره، أعددنا لذلك عساكر لا تحصى وجنودا غيورين من ولاية الشام ومصر، من البر والبحر، وتمّ إرسالها بالفعل ولما كان يلزم لهذه العساكر المنصورة سردارا عظيم الإقتدار، عالي المقدار، وكان بكلربكي مصر السابق ووزيرنا الأكرم، حامل التوقيع الرفيع، الدستور المكرم والمشير المفخم، نظام العالم، ومدير أمور الأمة بفكرة الثاقب، وزيري سنان باشا[٢]، يسر الله له ما يريد وما يشاء بما له من الحظوة والشجاعة ومنتهى الكياسة والرئاسة والشهامة ما يجعلنا نعتمد عليه، وبناء عليه فقد عيّنّا المشار اليه سردارا على العساكر التي تمّ إرسالها قبل ذلك وجعلناه قائدا للعساكر والجنود والأمراء المرسلة، ومنحناه هذه البراءة.

وأمرت بناء على فرماني الجليل القدر، العظيم الشأن، أن لا يتأخر لحظة

ولايتراخى في القيام بواجبه، وليتوكل على عناية الحق جلّ وعلا ويتوسل بالمعجزات الكثيرة بحضرة رسول سيد الكائنات وفخر المخلوقات، عليه أفضل الصلوات والتسليمات، فيتوجه بالعساكر المعينة إلى الولاية المذكورة، وعندما يصل إلى هناك يتحرى أمر الأعداء ذوي النوايا السيئة، والعقول المفسدة والخيالات المكسدة، فيتجسس عليهم ويسعى للوقوف على أحوالهم وأخبارهم.

وعليه كذلك أن ينظر في إستعدادته سواء من ناحية القلاع أو الحصون أو القرى التي استولت عليها عساكر مطهر والأماكن الأخرى التي سيطرت عليها.

ثم عليه أن يشرع في إعداد الترتيبات والطلائع لهذا الفتح، ويكون في الخدمة والرفاقة بالصورة المناسبة، ويعمل برأي واحد وفكر واحد لصيانة الدين والدولة مع بكلربيكة اليمن وصنعاء وسائر العساكر المنصورة، وعليه أن يسعى ويجتهد لتحقيق كل ما يبيض الوجوه، وعلى الجميع أن يبذلوا كل ما في وسعهم وجهدهم في سبيل ذلك، وليعلم الجميع من البكلربكية والمتواجدين في ولاية صنعاء من الزعامت وأرباب التيمار[٣] والإنكشارية والجونليه[٤] والقباطنة والرؤساء المرسلين مع الدستور الهمايوني بالبحر وغيرهم من سائر الناس جميعا، والصغير والكبير والشريف والوضيع من العساكر المنصورة المعينة للخدمة المذكورة، إن المشار إليه قد عين عليهم قائدا ورئيسا للعسكر، وليحذروا من مخالفة كلمته بوجه من الوجوه أو عصيان أوامره، وعليهم أن يكونوا في الخدمة حسب الرأي الذي يراه مناسبا.

ولن يُغْفَر لمن خالف أو عصى كائنا من كان أن يعاقب سواء أكان من الأمراء أو الزعامت أو أرباب التيمار أو طائفة القول.

وكل من يتواجد منهم في الرفاقة ترسل له الجامكية والترقيات[٥] حسبما يستحق، ولكل من يفوز بخدمته المبرورة في سبيلنا ويقوم بالرفاقة سواء من السناجق[٦] أو من غيرهم بما يمكنه أن يقوم به وسيكون تحت نظرنا وموضع رضانا الشريف.

وبناء على ذلك، فعلى كل فرد أن لا يتخلى عن غيرته وحميته الإسلامية وليكن الجميع طالبين للجهاد في سبيل الله ويبذلوا جهدهم في سبيل الدين والدولة حتى

ينالوا علاوة على المثوبة العظمى، السعادة في الدنيا والآخرة، وينالوا من عنايتنا الخسروانية، وعليهم أن يتضرعوا إلى واهب العطايا جلّ شأنه حتى ينتصر الدين وتنتصر الدولة ويهزم أعداء الملة والسلطان، ويظلوا مقهورين على الدوام.

وليكن الجميع سواء أثناء رحلة المشار اليه إلى هناك، أو عند مباشرته لتأديب الأعداء على كمال البصيرة والإنتباه، وليحترزوا ويتجنبوا الغفلة سواء في البر أو البحر من العدو على أسطولنا السلطاني المرسل بعساكر الإسلام مخافة ان يلحق به ما يؤذى شرف وناموس السلطنة، والعياذ بالله تعالى، فليكن الجميع حذرين منتبهين.

وعلى الجميع من أمراء مصر والجونلية والجراكسة[٧] وغيرهم، والإنكشارية الشاووشية[٨]، ووكيل دفتر دار الشام الشريف، جولاك أحمد. دام مجده. وزعيم الإنكشارية وسائر الزعماء وأرباب التيمار وغيرهم، ومن قد عين قبل ذلك من الأمراء، الذهاب إلى اليمن، وهم: يعقوب وسليمان وكلابي زاد حسين ومحمود وحمزة وعلي وأحمد الصغير وأمير الاي غزة السابق علي، دام عزه، وجميع من كانوا بصحبة مصطفى باشا أن يذهبوا إلى اليمن مع وزيري المشار اليه، سنان باشا، فيتواجدوا في الخدمة والرفاقة بالصورة التي يراها مناسبة.

وان شاء الله تعالى عندما يعود المشار إليهم وقد أنجزوا مهمتهم، وأرجعوا الأمور إلى نصابها، فإنهم سيكونون موضعا لمختلف أنواع عنايتنا العلية الشاهانية وينال كل واحد منهم حسب استحقاقه ما نراه من الرعاية.

هذا للعلم.

الهوامش

(١) مطهر:

هو المطهر بن الإمام شرف الدين يحيى بن أحمد، الذي تصدى للوجود العثماني في اليمن مع والده أولا، ثم انفرد بالسلطة بعد وفاة والده سنة ٩٦٩هـ، كان من دهاة الرجال، ويوصف في اليمن بأنه زعيم وطني خلّص اليمن ولفترة من العثمانيين، توفي سنة ٩٨٠هـ. أنظر عيسى بن لطف الله: روح الروح، ٦٠٧، ٦٦٦، الشوكاني: البدر الطالع، ٣٠٩/٩/٢ ـ ٣١٠.

(٢) عين سنان باشا بكلربكيا لمصر في ٢٤ شوال ٩٧٥هـ / ٢٣ ابريل ١٥٦٧م واستمرت ولايته على مصر تسعة أشهر عين بعدها سردارا ووزيرا على العساكر الذاهبة إلى اليمن، أنظر، ابن عبدالغني: أوضح الإشارات، ١٥١ (تحقيق الماوي)، وتحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن ص١١٦.

(٣) جماعة الفرسان في الجيش العثماني كانوا يمنحون إقطاعات من أراضي الدولة مقابل خدماتهم التي يؤدونها في الجيش بالإضافة إلى تجهيزهم للجنود التابعين لهم، والإقطاعات التي تمنح للاسباهية أي الفرسان على أنواع، منها، التيمار وهو إقطاع لا يزيد دخله على ١٩,٩٩٩ أقجة، والزعامت ويتراوح دخله من ٢٠,٠٠٠ - ٩٩,٩٩٩ أقجة واقطاع الخاص ويزيد دخله على مئة ألف أقجة أنظر

Gibb and Bowen: The Islamic Society, 1p. 48.

الجونلية: (الجنليان Gonüllüyan)

وتعنى المتطوعين وأفرادها من الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الأول في فتح مصر، مهمتهم توطيد الأمن، أنظر: رافق: بلاد الشام ومصر، ١٤٤.

(٥) الترقيات:

الحصص التي تضاف إلى النواة التي يتألف منها إقطاع التيمار والزعامت وهي Kiliç (قليج أي سيف). أو هي زيادة تصرف فوق رتبة الإبتداء، أنظر: ابن عبدالغني: أوضح الإشارات، ص٨٠٩ حاشية ٢١٦، ١٧٠، رافق: مصر وبلاد الشام، ٧٠.

(٦) السنجق:

معناها علم أو لواء وإستعملت عند العثمانيين لوصف حكام الأقاليم باعتبارهم أرماء العلم وهو عبارة عن طوغ أو ذيل حصان معلق في سارية وفي أعلاه كرة ذهبية، أنظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ٨/٤، ابن عبدالغني: أوضح الإشارات، ٧٨٣ حاشية ١٤٨ (الماوي).

Metin kunt: Sultans Servants, P. 14.

(٧) الجراكسة (الشراكسة):

من طوائف العسكر في مصر، وأفرادها من المماليك الفرسان، مهمة أفرادها المحافظة على الأمن في الأقاليم ومراقبة زراعة الأراضي والمحافظة على شبكات الري وتوزيع المياه، أنظر: رافق: مصر والشام، ١٤٥.

(٨) الجاووشية (الجاووشان):

الرسل الذين يقومون بإبلاغ الأوامر والمهمات والجباة في الأقاليم، كان ضباط الطوائف الأخرى يعينون عادة من بين أفرادها، أنظر:

Shaw: Ottoman Egypt 1517 – 1798 PP. 194 – 196.

رافق: بلاد الشام ومصر، ١٤٦، ابن عبدالغني: أوضح الإشارات ٧٩٥، حاشية ١٧٣ (الماوى).

(٩) القول: أنظر الحاشية ٢ من الوثيقة رقم ٢٠٠٤ تاريخ ٩ ربيع الأول ٩٧٦هـ/١ سبتمبر ١٥٦٨م.

المسلسل (٣)

Mühimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم): ٢٠٠٤

رقم الصفحة التي فيها الحكم: ٧٣١

تاريخ الحكم: ٩ ربيع الأول ٩٧٦هـ / ١ سبتمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

أمر إلى أمير أمراء مصر بعدم ممانعة سنان باشا من حمل ذوي السليانات الكبيرة على المشاركة في الحملة ومن ثم مساعدة سنان باشا بالذخيرة والتجهيزات.

حكم إلى أميرا أمراء مصر:

لما كان قد صدر الأمر من قبل بذهاب ذوى السليانات[١] الكبيرة من قولية[٢] مصر، مع الدستور المكرم وزيري سنان باشا، إلى اليمن وذلك عدا المعينين للذهاب إلى اليمن من مصر، فقد أمرت، إذا ما أراد المشار إليه أن يذهب معه هؤلاء القولية من ذوي السليانات الكبيرة أو غيرهم ألا يمتنعوا عن ذلك، وعليه فتقوم بالتنبيه على كل واحد منهم أن يتواجد في الخدمة بالصورة التي يراها المشار إليه مناسبة، ويمكنهم بعد ذلك العودة.

أما المؤن والإمدادات المتعلقة باليمن أو غيرها، فإن عليك الإلتزام بأمرها، وعليك أن تجد وتسعى في المساندة والمعاونة.

الهوامش

(١): السليانة:

أي المرتب، وهي الأجور السنوية التي يتقاضاها الأمراء أو الدفتردارية أو أي كان وتكون سنوية وبالفارسية سال تعني سنة وليانة: الأجرة.

(٢) قولية:

فرع من الإنكشارية - تربوا في مدارس أقل من مدارس السلطان أنظر: رافق: بلاد الشام ومصر، ٧٣، ١٩٣، ابن عبدالغني: أوضح الإشارات، ٨١٩ حاشية ٢٣٨ (الماوى).

ولاصطلاح كلمة القول (Kul) في العثمانية فقد تعني أيضا، شبيه الخادم، لأنه يأكل خبز السلطان أي يعتمد على السلطان مباشرة في عيشته ويعتاش منه

«eat the Sultan's bread, and so Counted as his kul»

أنظر Metin kunt: The Sultan's Servants, PP. 41 ' 42

v. L. MENage: Some notes on the Devshirme, BSOAS, Volume xxix, 1966. PP. (29 – 78).

المسلسل: (٤)

Mühimme Defteri No.7

رقم الوثيقة (الحكم): ٢٠٠٧
رقم الصفحة التي فيها الحكم (الوثيقة): ٧٣٢
تاريخ الوثيقة (الحكم): ٩ ربيع الأول ٩٧٦هـ / الموافق ١ سبتمبر ١٥٦٨م.
تلخيص الحكم:

أمر إلى سنان باشا بالسماح له في أخذ قولية مصر في الحملة، وتعبئتهم لمرافقته إلى اليمن، ويعلمه بأن الأوامر قد صدرت لبكربكي مصر بهذا الخصوص.

حكم إلى الوزير سنان باشا:

كنت قد أعلمتنا قبل ذلك بأنك ترغب في أخذ ذوي السليانات الكبيرة من قولية مصر، هذا عدا العساكر المنصورة التي تمّ تخصيصها لحملة اليمن، وعليه فقد أرسل أمري السامي إلى أمير أمراء مصر، اسكندر[1] ـ دام إقباله ـ وفيه أن لا مانع من ذهاب هؤلاء معك. وقد أمرت عندما يصل هذا الحكم، أن تأخذ معك من مصر ذوي السليانات الكبيرة إلى الحرب، وبالصورة التي تراها مناسبة، ـ وإن شاء الله تعالى ـ عندما تتيسر عودتكم بالنصر والفتوحات الباهرة، يعود كل واحد من هؤلاء إلى مكانه في الخدمة، وهم سيكونون موضع رعايتنا المقررة، فعليك بالتنبيه عليهم وإبلاغهم بأمرنا حتى يصلوا طرفك على وجه السرعة، ثم عليك أن تكون مجدا شهما في إتمام المصلحة.

الهوامش

(١) اسكندر باشا جركس:
ولي مصر ١٤ جمادي الآخرة سنة ٩٧٦هـ وعزل منها في ٢٠ محرم سنة ٩٧٩هـ، وكان عزله بسبب ما وصف به من ظلم واضطهاد للفقراء في أرزاقهم وأموالهم حتى أن المؤذنين دعوا عليه واستجاروا بالله من ظلمه من فوق مآذن الأزهر، أنظر: ابن عبدالغني، أوضح الإشارات، ١٥٢، النهروالي: البرق اليماني، ٣٩٢، ٤٠٩.

المسلسل (٥)

Mühimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم): ٢٠٠٥

رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم) ٧٣٤

تاريخ الحكم (الوثيقة) ٩ ربيع الأولى٩٧٦هـ / الموافق ١ سبتمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

أمر إلى عثمان باشا بأن يكون تحت قيادة سنان وأن يخلص له النصح والمعاونة.

حكم إلى عثمان باشا بكلربكي[١] اليمن:

لقد أرسلت خطابا إلى سدة سعادتنا أخبرتنا فيه ببعض الأمور التي تتعلق بمسألة اليمن، وكذلك فإن كل ما ذكرته قد عرض علينا وأحاط به وشلمه علمنا الشريف، والأمر كذلك، فقد تم تعيين أمير أمراء مصر سابقا، ووزيري الحالي الدستور المكرم سنان باشا - دام معاليه - قائدا على العساكر المنصورة المرسلة إلى اليمن حاليا، كما أعدت التجهيزات الهامة واللازمة، وتم إرسالها.

وقد أمرت عندما يصل هذا الحكم بأن تكون في جميع الأمور التي تتعلق باليمن قلبا واحدا، ورأيا واحدا مع وزيري سنان باشا، وأن تجد لإظهار سعيك البليغ في معاونته ومظاهرته الذي يراه مناسبا، ولا تتواني في إعلامنا بإستمرار عن الأحوال التي تتعلق بهذه البلاد.

الهوامش

(١) البكلربكي (Beglerbegi, beylerbei)

هو الوالي أو ميرميران (أمير الأمراء، أو ناظر الأموال السلطانية. وحوله أنظر:

1. Metin, Kunt: Sultan's Servants, PP. 26 ' 29

v.I. Mennage. Beglebeg. EI², PP. 1159 - 1160 H.A.R. Gibb and H. Bowen: Islamic Society and the West, Oxford, 1950. P. 137.

المسلسل: (٦)

Mühimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم): ٢٠٠٦

رقم الصفحة التي فيها الحكم (الوثيقة): ٧٣٤

تاريخ الحكم (الوثيقة): ٩ ربيع الأول ٩٧٦هـ / الموافق ١ سبتمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

أمر إلى البكلربكية وأمراء السناجق والقضاة الواقعين على الطريق البري الى اليمن بأن يعينوا الحراس والأدلاء ليكونوا في خدمة العساكر الذاهبين إلى اليمن بطريق البر.

حكم إلى البلربكية وأمراء السناجق والقضاة ممن يقعون على الطريق إلى اليمن.

لما كان يلزم للرجال الذاهبين للخدمة من سدة سعادتنا إلى تلك البلاد، الحراس والأدلاء في الأماكن والطرق المخيفة الخطرة غير المأمونة. ويتوجب حماية إبلهم ومواشيهم وأموالهم وغير ذلك.

فقد أمرت عندما يصل هذا الحكم أن تقوموا بتعيين الحراس والأدلاء للرجال الذاهبين إلى تلك البلاد والقادمين منها في الأماكن الخطرة حتى يقوموا على حراسة ابلهم وماشيتهم وسائر تجهيزاتهم وأموالهم، وأن تسعوا وتجدوا كما يجب وعدم التأخر والتأجيل في إتمام هذه المصلحة.

المسلسل (٧)

Mühimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم): ٢٠٧٢

تاريخ الوثيقة التي فيها الحكم (الوثيقة): ٧٥٦

تاريخ الوثيقة (الحكم): ٢١ ربيع الأول ٩٧٦هـ/ الموافق ١٣ سبتمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

أمر إلى سنان باشا بإستلام أوراق الطغراء المهمورة التي كانت بحوزة مصطفى باشا، واستكمال عدد رماة البندق، وإبلاغه عن عدد البنادق التي وضعت تحت تصرفه وتدبير الجمال وإرسال المزيد من البنادق والأوراق الرسمية المهمورة بخاتم (طغراء السلطان).

حكم الى، الوزير سنان باشا:

كنا قد أرسلنا قبل ذلك بعض الأحكام الشريفة إلى مصطفى باشا بشأن اليمن وأرسل حكمي الشريف بأن تطلب منه تلك الأحكام الشريفة، وتأخذ منه أيضا بعض الأوراق المهمورة بالطغراء[1]، وتطلب أيضا العدد اللازم من الرماة، إن لم يكن العدد المطلوب من الشام كافيا، وقد أرسلت أيضا الأحكام الشريفة إلى مصر بأن تأخذ ما تريد من قولية مصر أو من المتفرقة[2]، أو من يتصرفون في كديك[3] الشاووشية والجونلية[4] أو غيرهم. وأمرته أن يتعاون معك بالصورة الواجبة، وعلى الجملة، فإنه لا يقبل التأخير بأية صورة من الصور، والمسائل التي تحتاج لعرض يجري تدبر أمرها أولا فإن أعيي حلها فلتعرض علينا في الختام.

هذا، وقد سبق أن وصل خطاب من مصطفى باشا، ذكر فيه أنه تم إرسال خمسة آلاف بندقية، وصلت منها ألفان بمخازن، فهل وصلت الخمسة آلاف بندقية وكيف؟

ولّما كان من اللازم معرفة ذلك، فقد أمرت عندما يصل هذا الحكم أن تقوم بطلب الأحكام الشريفة من المشار اليه، وكذلك الأوراق المهمورة بالطغراء فتأخذها منه بناء على أمري، وكذلك الخمس مئة رام الذين تم تسجيلهم قبل ذلك، إن لم

يفوا بالغرض، فإن كان يوجد من يقدر على إستخدام البنادق من أخوة القول في مصر، أو من القول أوغلية (أبناء القول، الجند)، فعليك بإيصال عددها إلى ألف وخمس مئة نفر. بناء على أمري السابق، وإن لم يوجد أحد من أخوة القول فعليك أن ترسل رسولا إلى بلكربكي الشام، فتطلبها منه. وعندما يصل اسكندر ـ دام إقباله ـ إلى مصر، فعليك بعدم التأخر، وإذا لم تكن الألفين جمل الموجودة كافية، فعليك إعداد أربع آلاف جمل.

وعلى كل، فإنه مهما اقتضى الأمر من المهمات والمعدات واللوازم فيتطلب منك أن تقوم بتدبرها كاملة ودون تقصير، ومن ثم تتوجه إلى المكان المأمور به، وسوف تتيسر بعناية الحق كل أنواع الفتوحات الباهرة وتقدر لكم العودة بكل ما يبيض الوجوه. كما نعلمكم أنه كان قد صدر فرماني بأن يتم تسجيل الرجال تحت باب الحاقهم إلى زمرة القول الموجودين في مصر حتى إذا ما تم فتح اليمن تجعلهم في حامية اليمن، ويطلب إليك أن تقوم بحمل مقدار كاف من الفضة لضرب العملة في اليمن، وعليك الإلتزام التام بكل هذا.

ونعلم أنه عدا البنادق التي تم إرسالها قبل ذلك من الجبخانة العامرة، فقد تم إعداد ألف بندقية بخزنتها وأرسلناها، فإذا اقتضى الحال تأخذها معك.

وكنت قد أخبرتنا أن أمير أمراء مصر ودفتردارها أرسلا خطابا بأنه قد تم إعداد كل ما يتعلق باليمن من المؤن أو غيرها بكميات كافية، وأُرسِلَ عثمان ـ دام إقباله ـ بالسفن، وأنك تقف على قدم وساق من أجل إعداد المهمات اللازمة، وكل ما ذكرته صار معلوما لنا بالتمام.

وعلى ذلك، فإن مسألة اليمن قد تركت لرأيك الصائب، وعليك تجاه ذلك أن تعمل بموجب الأحكام الشريفة التي صدرت وأرسلت حاليا، ثم عليك أن تجد وتجتهد بكل الجهد والعناية حسب ما يتقضيه الموقف، حتى إذا ما وصل اسكندر ـ دام إقباله ـ بادرت بالذهاب إلى المكان المأمور به دون تأخير، وبعانية الله تعالى يكون النصر على يديك.

هذا، وقد أرسل إليكم مئة ورقة أخرى ممهورة بالطغراء بخلاف تلك التي أعطيت لمصطفى باشا، فعليك أن تستعملها في مقامها ومحلها عند الحاجة إليها.

الهوامش

(١) الطغراء:

وهي العلامة الشريفة السلطانية وتكون كنقش متداخل معقد بإسم كل سلطان يستعمل ليس فقط في وضعها أعلى المرسوم أو الوثيقة بل على النقود، ويقوم بوضعها النشانجي أو التوقيعي أو لاصق الختم، وفي الوثيقة التي ننشرها كانت الطغراء موضوعة على الورقة قبل إصدار الفرمانات أو المراسيم، وترك أمرها لسنان باشا لاستخدامها، وهذه حالة يلجأ إليها السلطان في حالة الحرب، أنظر Encyc. of Islam Tughra ابن عبدالغني: أوضح الإشارات، ٩٢٥ حاشية ٦٧٥، وحاشية رقم ٣ ص ٧ من المقدمة، طغراء السلطان سليم الثاني.

(٢) المتفرقة:

لتوضيح طوائف العسكر في مصر، نستعرض ما أورده (قانون نامة) مجموعة القوانين التي أصدرها إبراهيم باشا سنة ٩٣١هـ أثر توليه لمصر وكانت الطوائف هي:

أ ـ طائفة الجنليان (Gonulluyan وتعني المتطوعين، وأفرادها من الفرسان، ومهمتهم توطيد الأمن في الإقليم ومنع البدو من غزو المناطق الزراعية أو تهديد طرق المواصلات، وسميت هذه الطائفة فيها بعد بإسم جمليات (صاحب جمل). وذلك لإستخدام أفرادها الجمال.

ب ـ طائفة التفنكجيان (Tüfenkcyan)، وأفرادها من حاملي البنادق الفرسان.

جـ ـ طائفة الشراكسة (Cerakise). وأفرادها من المماليك الفرسان، وقد أشير إلى الطوائف الثلاث السابقة بإسم (السباهية).

د ـ طائفة المستحفظان (Müstahfizan) وأفرادها انشكارية مشاة. وقد أقامت هذه الطائفة في مصر في القلعة، وكانت تمثل السلطان، وعهد إليها بمهمة الشرطة.

هـ ـ طائفة العزبان ('Azaban) وأفرادها مشاة نافسوا الإنكشارية، ومهمتها حماية القلاع في القاهرة وخارجها وحماية الباشا، وتلى طائفة المستخفظان في الأهمية.

و ـ طائفة الجاووشان (Cavushan وأفرادها إستخدموا كرسل لإبلاغ الأوامر والمهمات، وكجباة في الأقاليم، ويعين من أفرادها ضباط الطوائف الأخرى.

وهناك طائفة المتفرقة (Müteferriqa) لم يذكرها قانون نامة، وأفرادها شكلوا الحرس الخاص للباشا في مصر، وتأسست هذه الطائفة في مصر سنة ٩٦٢هـ / ١٥٥٤م من المماليك الذين دخلوا في خدمة العثمانيين، ثم انضم إليهم جماعات أرسلت من مصر، أنظر:

Shaw: Ottoman Egypt, 1517 & 798 PP. 141 – 196.

Metin Kunt: The Sultan's Servants. P. 33. 39.

ابن اياس: بدائع الزهور، ٥/٢٤١، ٣٠٦، رافق مصر والشام، ١٤٤ — ١٤٦.

(٣) كديك:

نوع من الضرائب والرسوم تصرف لفئات من العساكر وخاصة الشاووشية وحراس القلاع.

(٤) أنظر تعريف طائفة «أ» من الوثيقة.

المسلسل (٨)

Mühimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم): ٢٠٩٩

تاريخ الوثيقة التي فيها الحكم (الوثيقة): ٧٦٨

تاريخ الوثيقة (الحكم): ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦هـ/ ١٦ سبتمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

أمر إلى سنان باشا يتعلق باكتمال الإستعدادت وإستلام الأوراق (الطغراء) والسناجق والموافقة على خروج سنان باشا من طريق البر وبمعيته أيضا عساكر حملة مصطفى باشا وفيه عدم ممانعة من اصطحاب سنان باشا للكاشفين حمزة وممي إن كانا لازمين لتقوية الحملة.

حكم الى، الوزير سنان باشا:

لقد أرسلت عدة خطابات إلى سدة سعادتنا، أخبرتنا فيها إنه بقى ٢٠٠ ألف فلوري[1] على إكمال الحملة، وأنه جاري جمعها، كما أن المؤن المخصصة للحملة الذاهبة مع عثمان باشا بكلربكي اليمن والتي تلزم للعساكر الذاهبة فيما بعد، فإنه تمّ إعدادها بصورة تامة وبكميات وافرة، وبعد تحميلها على السفن تبقى كل المؤن في بندر السويس.

وعلى كل فإن ما ذكرته من ناحية الخزينة وإعداد المؤن وسعيك وإقدامك في سبيل الحرب المذكورة وحسن اهتمامك قد صار بالتمام من معلومنا الشريف. وأن هذا هو أملنا فيك والمرجو من رأيكم الصائب وفكركم الثاقب فقمتم بما قمتم به.

وإزاء ذلك، فإن مهمة حرب اليمن قد تم تفويضها وتقليدها لكم، وكل ما يلزم ويجب لذلك فقد تمّ الإعلام به قبل ذلك بحكمنا الهمايوني، وصدر أمري كذلك أن تتسلم أنت ما كان قد أرسل إلى مصطفى باشا الذي تمّ عزله من خدمة اليمن سواء الأوراق البيضاء أو السناجق والأسلحة والمعدات وجميع ذلك.

وأمرت عندما يصل (هذا الحكم) أن تقوم بناء على أمري بتسلم هذه الأشياء من المشار اليه، كما تم إرسال ٦٠٠ بندقية مع أخوة القول المسجلة وعدا ذلك ٢٥٠٠

بندقية بالسفن من البحر، وأنه بهذه ال ٦٠٠ تكون البنادق ٣١٠٠ بندقية وعلاوة على هذا العدد أرسل الآن ١٦٠٠ بندقية أيضا، ٨٦٠ منها بقاذف ٥ درهم، و٧٤٠ بندقية منها بقاذف ٤ درهم، وقد أرسل من الـ ١٦٠٠، عدد ٧٤٠ بندقية بطريق البحر و٨٦٠ بندقية بالبر، وبذلك يكون قد تم إرسال ٤٧٠٠ بندقية حتى الآن. وبالاضافة إلى ما تم إرساله مع عثمان باشا من البنادق، عليكم أن تأخذوا ما بقي منها وتذهبوا بها بالطريق المناسب، وإذا ما لزمت بنادق أخرى إن شاء الله تعالى سترسل في أعقابكم على التوالي، وكان مصطفى باشا قد عرض بأن الذهاب ممكن من البر، وفي هذه الحالة يجوز أن يرافقه ٢٥٠٠ رجل، وعلى هذا صدر أمري بذهابكم من البر مثله، سواء بـ ٢٥٠٠ رجل أو أكثر أو أقل، والمهم تدبر الأمر، ولقد كنتم قد أخبرتمونا بأنكم قد أعددتم ألفين جمل مهاري لأجل العساكر الذاهبة على الوجه المشروح، وأنكم بصدد إعداد ٤٠٠ منها، والآن فإن عليكم إعداد القدر الكافي من الجمال، ولو قدر لكم الذهاب بألفين وخمس مئة رجل، فإن خمس مئة تكون من إنكشارية الشام، ومئتين من قولية مصر، سواء من المتفرقة أو الشاوشية والجونلية والتفنكجية (رماة البنادق). فإنه يجب عليك إيصال عددهم من العزب والفرسان مجتمعين إلى ألفين. وإذا تعذر الحصول علي العدد المطلوب من قولية مصر، فعليك أن تسجل ألفا من الفتيان سواء من الفرسان أو المشاة وتجعلهم باسم مرتب مصر، فتأخذها وتذهب بهم، حتى إذا ما تمت المهمة، وأصلح اليمن يبقون باليمن للمحافظة على الأمن فيها وجملته فعندما يصل بكلربكي مصر عليك أن تكون مستعدا سواء من ناحية المؤن أو البارود والمعدات والأسلحة حتى إذا ما وصل المشار إليه نتوجه إلى المكان المأمور به بموجب أمري.

وكان قد عرض على عتبتنا أن الكاشف حمزة[١] والكاشف ممي[٢]. دام عزهما، من الشجعان القادرين على القيام بالخدمة، والأمر كذلك إذا كانت هناك حاجة لأي منهما تأخذه معك، وعندما يصل حكمي الهمايوني هذا، فإنه بموجب أمري السابق تقوم على إعداد كل شيء سواء من ناحية العسكر الخاصة بالحرب أو المؤن والبارود وسائر الآلات، وبعد ذلك تكتب لنا عن القضايا التي تعن ذلك تفصيلا وبرأيك المصيب في هذا الصدد، وترسلها إلى سدة سعادتنا قبل كل شيء مع الشاوشية

الموجودين بمصر، وإذا ما لزم الأمر لتسجيل بعض الرجال والقولية للذهاب معك بناء على الأمر، فتقوم بتسجيلهم من أكابر قولية مصر إذا ما وجدوا، وإن لم يوجد هذا العدد، فتتدبر أمرهم من الأماكن الممكنة وتأمر بتسجيلهم

والخلاصة:

فإن مسألة اليمن وأمر العساكر قد تم تفويضه لرأيك الصائب، وعليك أن تعمل بموجب أوامري الهمايونية السابقة والحالية، على أن تتدبر ما بقى مما يحتاج للعرض فتعرضه على سدة سعادتنا.

وعليكم بعد رحيلكم أن تقوموا بتسجيل كل ما يلزم لكم من الأسلحة والمعدات أو المؤن أو العسكر في دفتر، وتودعوا صورة منه عند البكلربكي هناك وترسلوا صورة أخرى إلينا حتى يتم على ضوء ذلك إرسال حكمي الهمايوني بهذا الشأن.

الهوامش

(١) الفلوري أو السكة الفلورية:
يقصد بها الدينار الذهبي سواء أكان عثمانيا أو غير عثماني، وإن كانت في الأصل دينارا فلورنسيا، فإن الكلمة أصبحت علما تعني الدينار أو النقد الذهبي، سكة حسنة، أنظر خليل ساحلي: ميزانيات اليمن، ص٨، العزاوي: تاريخ النقود العراقية، ط بغداد ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ص ١٣٠ - ١٣٢.

(٢)، (٣) حمزه بك وماماي بك:
من كبار الصناجق بمصر، اشتركا في قتل محمود باشا يناير سنة ١٥٦٧م الذي وصف بالظالم والغادر، وقد اشتركا في حملة سنان باشا في اليمن ويبدو أن أصلهما من مصر، رافق: بلاد الشام ومصر، ١٦٨ - ١٧٤، النهروالي: البرق اليماني، ٢٣٣ - ٢٣٤، ٢٤٩.

(٣) الكاشف:
هو من يتولى أمور الإقليم والحكم فيه والإشراف على أمنه وحمايته والدافع عنه، في مصر تلي وظيفة النائب وفي العهد العثماني كان يشرف على جمع الضرائب حسن باشا: الألقاب، ٩٢٧ - ٩٣٣.
ملاحظة: أنظر النهروالي: البرق اليماني، ٢٤١.

حين وقع الخلاف بين سنان باشا وعثمان باشا في اليمن في شعبان ٩٧٧هـ، وانحازت العساكر إلى

فريقين، أخرج باشا من خزائنه كيسا من الحلل الفاخرة، فيه المرسوم الشريف السلطاني ـ براءة تعيينه سردارا ـ وسلمه إلى موقع الدست. وأمره أن يقرأه على ملأ من العساكر ومما جاء فيه:

«فوضت سائر أمور اليمن وأحوالها وتهائمها وجبالها إلى حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم، نظام العالم ، مدبر أمور الجمهور بالرأي، متمم مصالح الأنام بالفكر الثاقب، وزير الدولة الشريفة العثمانية ـ سنان باشا ـ خلدت وزارته وأيدت إيالته ـ وأقامته وكيلا من ذاتها الشريفة، وسردارا على العساكر المنصورة المنيفة، يعزل من شاء ويولي من شاء ويعطي من شاء ويرقى من شاء لا يشاركه في ذلك أحد من الآحاد ولا يدخل معه في أموره فرد من الأفراد، وأن حكمه من حكم السلطنة الشريفة، وأمره من أمرها، والحذر كل الحذر من مخالفته ومجانفته، ومن حذر فقد أنذر والعلامة الشريفة أعلاه للإعتماد على العمل بفحواه».

المسلسل (٩)

Muhimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم) : ٢١٠٠

رقم الصفحة التي فيها الحكم (الوثيقة) : ٧٦٩

تاريخ الوثيقة (الحكم) : ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / الموافق ١٦ سبتمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

إعلام إلى بكلربكي مصر بما في الحكم (الوثيقة) رقم ٢٠٩٩ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / ١٦ سبتمبر ١٥٦٨م مهمة دفتري رقم (٧). والطلب اليه مساعدة سنان باشا بالمؤن والمهمات الأخرى.

حكم إلى بكلربكي مصر:

لقد أرسل وزيري الحالي والمأمور بحرب اليمن سنان ـ دام إقباله ـ خطابا إلى أعتابنا السامية أخبرنا فيه أن الذهاب إلى اليمن بطريق البر سيكون سهلا كما فعل مصطفى باشا الذي عزلناه، حين ذهب ومعه ٢٥٠٠ نفرا من العسكر و ٦٠٠٠ جمل وعليه فقد صدر امري بذهاب وزيري المشار اليه من البر ومعه عساكر مصطفى باشا بالإضافة إلى ٥٠٠ إنكشاري الذين وصلوا من الشام، وله أن يصطحب معه ما يريد من المتفرقة والعزبان والجنليان[1] الموجودين بمصر، فيذهب بهم فإذا لم يكن هذا كافيا فليسجل ألفا من الفتيان الشجعان.

وأمرتك أن تعمل بما يراه وزيري المشار إليه بهذا الصدد، فتقوموا بتدبر أمر العسكر الممكن تجهيزها وإحضار الجمال على ما تم شرحه. وإن شاء الله الأعز فانه سيتم رعاية كل من يقومون بخدمة أعتابنا السامية بالصورة اللائقة، وإذا ما أخذ المشار إليه هذا القدر من العسكر، وذهب بها، ثم لزم لحماية الولاية بعض الرجال عدا قوليه الباب، فعليك أن تعرض الأمر حتى يتم التسجيل لأكابر القولية من سدة سعادتنا، ومن أبناء القول وترسل طرفكم، وإن شاء الله تعالى عندما يتوجه المشار إليه إذا لزمه شيء من المؤن أو الأسلحة فعليك بتدبرها ولا تتوقف عن إرسالها.

---

(١) انظر تعريفات الاصطلاحات في الوثيقة رقم ٢٠٧٢ تاريخ ٢١ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / ١٣ سبتمبر ١٥٦٨م الحاشية ٢ ففيها تعريفان بطوائف الجند.

المسلسل (١٠)

Muhimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم) : ٢١٠٥

رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم) : ٧٧١

تاريخ الوثيقة (الحكم) : ٢٦ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / الموافق ١٨ سبتمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

حكم إلى سنجق بك رودس بأن يرسل سفن الجر إلى مصر لتوصيل ألف بندقية إلى هناك بأمان وسلام.

حكم إلى سنجق بك رودس[١]:

لقد أُرسِلت حاليا البنادق إلى الديار المصرية، فإذا كانت الرياح معاكسة، فإني آمر بايصالها إلى الديار المصرية بسفن الجر، بحيث تصل البنادق المرسلة إلى مصر بأمان وسليمة، كما أننا نطلب الشيخ عيسى[٢] الذي صدر الفرمان بنفيه إلى رودس فعليك أن تركبه إحدى السفن وتوجهه طرفنا.

---

(١) سنجق بك: هو الذي يحكم اللواء من قبل السلطان. وعائداته كانت ١٥٠,٠٠٠ آقجة (AKÇe) في منتصف القرن السادس عشر ثم رفعت الى ٢٠٠,٠٠٠ آقجة وقد يزداد بحسب اهمية المنطقة التي يتولاها من حيث الاضطرابات من عدمه وقد يعطي مكافآت اهلية (جدارة) انظر:

Metin Kunt: The Sultan's Servants, p. 16 - ‹‹‹

(٢) المرسوم رقم ٢٠٧٠ المحفوظ في دفتر ٧ ص ٢٥٥ بتاريخ ٢١ ربيع أول ٩٧٦ هـ فيه امر نفي الشيخ عيسى وابنه عمر وابن اخيه شاهين الى رودس وقد هرب شاهين وكان نفيهم لانهم اتهموا باثارة الفتن والاضطرابات.

المسلسل (١١)

Muhimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم) : ٢٣٥٦

رقم الصفحة التي فيها الحكم (الوثيقة) : ٨٦٠

تاريخ الوثيقة (الحكم) : ٤ جمادي الأول ٩٧٦ هـ / الموافق ٢٥ أكتوبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

حكم إلى الوزير سنان باشا يطلب إليه الإسراع في إستكمال عدد الجنود إلى ثلاثة آلاف من مصر، وإن تعذر يستعين بأخوة وأبناء الجند من مصر والشام.

حكم إلى الوزير سنان باشا:

أمرنا بأن نتدبر في قضية اكمال النقص في عدد القول الذي يقتضي جمعه من عساكر مصر أو الشام ، وكان عددهم ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ نفر من أخوة أو أبناء القول وأمرنا بأن تتم عددهم إذا لم يكتمل عددهم من الجند المصري، ولم تف بالحاجة الجنود المعبئة من أخوة القول او أبناء القول أو الفتيان الشجعان ليكمل العدد المطلوب.

هذا، وقد تم إرسال الأحكام الشريفة إليك مرات عديدة بهذا الخصوص، وتم تفويض أمر اليمن لرأيك الصائب، فإنه يجب عليك تدبر الأمور بما تراه مناسبا سواء من ناحية أحوال اليمين أو الأمور الأخرى المتعلقة بمصر، وذلك حتى تتيسر حملة اليمن، وخاصة بعد وصول أمير أمراء مصر إليها، لحين وصوله تدبروا أمركم بالخروج من غير تأخير، وقد قبلنا كل ما عرضت على سريرتنا، مصير السعادة، فيكون كل ترقي من بارة[1] وبارتين لمن استحق ذلك، وأن تعطي بعدها من تراه مستحقا بارة أو اثنتين، وتقدم عرضا بشأنه ولكن لا تعطي أكثر، وأن تتدارك تأمين المقدار الكافي من الإنكشارية للذهاب إلى اليمن.

الهوامش

(١) البارة : هي ما يسميه المصريون «النصف فضة»، والدينار في مصر = ٤١ بارة وكسورها في مصر «النقرة». انظر خليل ساحلي: ميزانيات اليمن ٤. الكرملي: النقود العربية وعلم النميات، ١٦٦ = ½ الدرهم الذي ضربه شيخ المؤيد المحمودي في العقد الثاني من القرن ٩ هـ .

والبارة: نقد فضي يحوي ١٦٪ من النحاس، وتزن كل ٢٥٠ قطعة منها مائة درهم والبارة = ½ ١ آقجة، انظر خليل ساحلي: النقود في البلاد العربية في العهد العثماني، مجلة كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية، المجلد ٢ سنة ١٩٧١، ص١٠٨ .

المسلسل (١٢)

Muhimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم) : ٢٥٩٦

رقم الصفحة التي فيها الحكم (الوثيقة) : ٩٤٤

تاريخ الوثيقة (الحكم) : ٧ جمادي الأول ٩٧٦ هـ / الموافق ٧ نوفمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

حكم إلى دفتردار حلب بضرورة صرف ٥٠٠,٠٠٠ فلوري لأجل مواجب العساكر المتوجهة إلى اليمن.

حكم إلى دفتردار حلب:

كان قد أرسل أليك قبل ذلك حكمي الشريف، حيث صدر أمري بصرف ٥٠٠,٠٠٠ فلوري لأجل مواجب[١] القولية الذاهبة إلى اليمن، والآن وقد أرسلت خطابا إلى سدة سعادتنا، ذكرت فيه أن هذا المقدار من المال غير متوفر بالخزينة، وأن الأموال عندكم بقدر محدود لأنكم لم تقوموا بجبايتها وعليه فقد تم صرف النظر عن المبلغ المذكور.

وأمرت عندما يصل (هذا الحكم) أن تلتزم بالأمر المذكور فورا، فتقوم على الفور بجمع المال اللازم وتحصله دون أن تضيع الوقت، حيث ترسلها بمشيئة الله تعالى في النوروز المبارك دون قصور، وعليك أن تجد وتجتهد في هذا الأمر، لأن شئون الخزينة من المسائل الهامة.

وبناء على ذلك، عليك بالتقيد التام والإحتياط وإياك من التأخير.

الهوامش

(١) المواجب: هي رواتب الجند، وتدفع على أربع اقساط، مرة كل ثلاثة اشهر، يسمى كل قسط بالحروف الأول من اسم الشهر:
القسط الأول يسمى «مصر»
القسط الثاني يسمى «رجج»
القسط الثالث يسمى «رشن»
القسط الرابع يسمى «لذذ»
انظر، خليل ساحلي: ميزانيات اليمن ٤، ووظيفة الدفتردار معروفة، فهو مسئول المالية (الخزينة) في الدولة او الولاية، انظر: Metin Kunt: The Sultan's Servants, p. 6.

المسلسل (١٣)

Muhimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم) : ٢٦٦٤

رقم الصفحة التي فيها الحكم (الوثيقة) : ٩٦٥

تاريخ الوثيقة (الحكم) : ١٥ جمادي الأخرة سنة ٩٧٦ هـ / الموافق ٥ ديسمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

حكم إلى سنان باشا، بأن السلطان قد علم بإستعدادات سنان باشا وهو (أي سنان) ينتظر وصول اسكندر باشا ـ بكلربكي مصر ـ وفيه أن الأمر قد صدر لاسكندر باشا بسرعة التوجه إلى مصر وتكليف اسكندر باشا بإعداد مواجب القول والمؤن ومن يتأخر من عساكر اليمن، يسجل إسمه في دفتر ويرسل إلى السلطان.

حكم إلى الوزير سنان باشا:

لقد أرسلت إلينا خطابا اخبرتنا فيه انه من أجل الحرب التي نهايتها الظفر قد تمّ إعداد كافة اللوازم، وأن كل شيء قد أصبح جاهزا، وانك بانتظار وصول اسكندر باشا لتتوجه من هناك بعد ثلاثة أو أربعة أيام إلى اليمن، كما أختبرتنا بأحوال مصر وظروفها، وعلى كل حال، فان كل ما ذكرته قد صار من معلومنا الشريف على وجه التفصيل، وقد أمرت عندما يصل (هذا الحكم) أن تقوم بالذهاب إلى اليمن دون إبطاء أو تأخير حال وصول المشار إليه، اسكندر، ـ دام إقباله ـ حسبما عرضت في خطابك، فتتوجه إلى اليمن وتجد وتسعى في إتمام المصلحة بعناية الله تعالى.

هذا وقد تم إرسال الحكم الشريف إلى اسكندر باشا ـ دام إقباله ـ بأن يقوم بإعداد مواجب القول والمؤن دون تأخير، فعليك أن تبذل ما في وسعك للقيام بالخدمات الهمايونية التي أمرت بها على الفور وتجد وتجتهد بعمل كل المساعي الحميدة أكثر من المأمول منك حتى يتم إصلاح ولاية اليمن. وعليك بعدم حماية كل من لا يذهب معك إلى الخدمة من المعينيين إلى اليمن سواء من المتفرقة أو من غيرهم، وعليك أن تسجل أسماءهم ورسومهم وتعرض أمرهم علينا.

المسلسل (١٤)

Muhimme Defteri No. 7

رقم الوثيقة (الحكم) : ٢٦٦٥

رقم الصفحة التي فيها الحكم (الوثيقة) : ٩٦٥

تاريخ الوثيقة (الحكم) : ١٥ جمادي الأخرة سنة ٩٧٦ هـ / الموافق ٥ ديسمبر ١٥٦٨م.

تلخيص الحكم:

حكم إلى بكلربكي مصر، يطلب منه السلطان سرعة التوجه إلى مصر، لأن رحيل سنان باشا إلى اليمن غدا متوقفاً على وصوله إلى مصر، وفيه طلب بتسجيل أسماء من يتأخرون عن الذهاب وإرسالها إلى الأعتاب السلطانية.

حكم إلى بكلربكي مصر:

كان الوزير سنان باشا قد أرسل خطابا، ذكر فيه أنه صار مستعدا ومهيئا للقيام بالخدمات الهمايونية التي أمر بها، غير أن ذهابه يتوقف على وصولك إلى مصر.

وعليه، فقد أمرت عندما يصل (هذا الحكم) أن تبادروا فورا بالذهاب إلى مصر، فتصل إليها، وأن تبذل كل ما في جهدك في الأمور التي صدر بها أمري، وخاصة مواجب القولية ومؤنهم، ثم عليك ان تقوم بتسجيل أسماء كل من لا يقومون بمرافقة أمير أمراء اليمن عثمان باشا ـ دام إقباله ـ إلى اليمن كائنا من كان ممن تعينوا للذهاب وتخبرنا عنهم.

تحليل مادة المجموعة الأولى من الوثائق:

كما ذكرنا سابقا فإن وثائق المجموعة الأولى اقتصرت على الأعداد والتجهيز للحملة، وحيث أن بعض المصادر والمراجع أشارت لهذه الناحية بصورة عامة، فإننا سنحاول القاء الضوء على الجوانب التي أهملتها المصادر والمراجع.

كانت أبرز الجوانب التي اهتمت بها وثائق المجموعة الأولى هي: حشد العدد الكافي من الجنود، وتجهيز الحملة بالبنادق والذخائر والأسلحة الأخرى والمؤن، وتوفير الأموال لأبواب الإنفاق المختلفة، وإعداد وسائل النقل البرية والبحرية. ثم إقرار التنظيم الإداري وتحديد المسئوليات وتوزيع المهام والصلاحيات على المستويات القيادية في الحملة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الوثائق تضيف جديدا لماهو معروف عن أسباب الحملة. وتصحح معلومات المؤرخين والباحثين عن تاريخ تحرك الحملة والطريق الذي سلكته إلى اليمن. فماهي المعلومات الجديدة التي تزودنا بها الوثائق؟.

الجنـود:

تكوّن عصب الحملة من العساكر الذين أرسلوا من مصر والشام بالدرجة الأولى. إلا أن قراءتنا للوثائق جعلتنا نقرر بأن توفير الأعداد الكافية للحملة لم يكن سهلاً ميسوراً. فالوثائق ذوات الأرقام، ١٩٢٢ تاريخ ٢١ صفر ٩٧٦هـ/١٥ اغسطس ١٥٦٨م، و٢٠٠٤ تاريخ ٩ ربيع الأول سنة٩٧٦هـ/١ سبتمبر ١٥٦٨م و٢٠٠٧ تاريخ ٩ ربيع الأول سنة٩٧٦هـ/١ سبتمبر ١٥٦٨م أيضا، كانت أوامر لسنان باشا تخوله تكليف من يريد من ذوي السليانات الكبيرة من قوليه مصر، من بكلربكية وذوي الزعامت وأرباب التيمار والإنكشارية والجونلية (حراس القلاع) والقباطنة والرؤساء والشاووشية والقول أوغلية ومن يتصرفون في كديك الشاووشية(١)، بالإنضمام للحملة والسير معها. وحددت الوثيقة رقم١٩٢٢ المشار إليها عاليه أسماء من يتوجب عليهم مرافقة الحملة وهم، وكيل دفتر دار

---

(١) انظر التعريفات في الوثيقة ٢٠٧٢ تاريخ ٢١ ربيع الآخر ٩٧٦ هـ / ١٣ سبتمبر ١٥٦٨م.

الشام، جولاك أحمد، وزعيم الإنكشارية والأمراء يعقوب وسليمان وكلابي زادة ومحمود وحمزة وعلي أحمد الصغير وأمير آلاي غزة السابق، وكلهم من أرباب التيمار والزعامت، كما ترك السلطان باب الخيار مفتوحا لسنان باشا بدعوة الكاشفين حمزة وممي لمرافقته والعمل تحت إمرته، إذا كانا لازمين، ورأي سنان في إلحاقهما تقوية للحملة (١) .

ونلاحظ أن الوثيقة رقم ٢٠٧٢ تاريخ ٢١ ربيع الأول ٩٧٦هـ/١٣ سبتمبر ١٥٦٨ أمس قد ركزت على عدد القواسين (الرماة) الذين يجب أن يرافقوا الحملة، فلايقل عددهم عن ألف وخمس مئة رام على أن يقوم مصطفى باشا اللالا ـ الوالي المعزول عن قيادة الحملة ـ بتسليم سنان باشا الخمس مئة رام الذين كانوا تحت قيادته (٢) من ثم يتدبر سنان باشا أمر بقية الرماة من عسكر مصر، فإن تعذر توفير العدد المطلوب من مصر فليستوف الباقي من عسكر الشام أو من أبناء عساكر الشام.

ويتضح من الوثيقة رقم ٢٠٩٩ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦هـ/١٦ سبتمبر ١٥٦٨م بأن عدد الجنود المقترح إرسالهم بمعية سنان باشا بطريق البر هو ألفان وخمس مئة عسكري، كان ٥٠٠ إنكشاري قد وصلوا من الشام و٢٠٠٠ يعبئون من متفرقة وشاووشية وجونلية وتفنجكية (رماة البندق) مصر.

أما الفرسان والعزب فأمر السلطان بأن يصل عددهم إلى ألفين ويأخذون من مصر، فإن تعذر على سنان باشا جمعهم من عساكر مصر، أخذ سنان ألفا من الفتيان الشجعان أو المشاة ويكونون على نفقة ديوان وخزينة مصر. وبالإضافة إلى ذلك توضع العساكر التي سبق وجهزت لحملة مصطفى باشا وعددها ألفان وخمس مئة عسكري تحت إمرة سنان باشا علاوة على الخمس مئة إنكشاري الذين وصلوا من الشام. وبهذا يكون العدد الإجمالي للعساكر المطلوب تجهيزها من مصر أو الشام لايتجاوز خمسة آلاف وخمس مئة عسكري من مختلف الفئات العسكرية ومن الفتيان

---

(١) انظر الوثيقة رقم ٢٠٩٩ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / ١٦ سبتمبر ١٥٦٨م.

(٢) انظر، دفتر الأمور المهمة رقم ٧، الوثيقة رقم ٦١٣ تاريخ ٢٩ جمادي الآخرة ٩٧٥ هـ / ٣٠ ديسمبر

الشجعان. ويضاف إلى هذا العدد ماوعد شريف مكة الحسن بن أبي نمي بتجهيزه من الجند والأشراف للمشاركة في الحملة.

ويبدو أن سنان باشا لم ينجح في جمع العدد المطلوب من الجند، فقد ذكر النهروالي بأن عدد الفرسان في موكب سنان باشا تراوح بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف فارس، وأسند النهروالي روايته لمن أخبره بأنه قد عد الفرسان وقت تخييمهم عند بركة ماجن على مقربة من مكة وهم في طريقهم إلى اليمن، لاسيما وأن النهروالي نفسه قد خرج بصحبة القاضي السيد حسين المالكي، شيخ الحرم المكي الشريف لملاقاة الوزير سنان باشا، والتقيا بسنان باشا وجيشه في منطقة خبت كلية ـ القريبة من منزله بدر ـ وذلك بعد العشاء من يوم ١٧ شعبان سنة ٩٧٦هـ/٤ فبراير ١٥٦٩م[١].

إن الوثائق المتعلقة بالجنود تبين إلى أي مدى كان السلطان حريصا على عدم الإخلال بالبنية الأساسية للجيش العثماني، فلا يجند إلا من تربى في مؤسسات الجيش أو كان من أسرة تربت في ظل النظام الإنكشاري، ولعل هاجس السلطان يتمثل في حرصه على عدم الإخلال بالروح العكسرية والأخلاق العسكرية لقواته، وفي اطار هذا المعني نفهم إصرار السلطان على أن تستوفي الأعداد المتبقية إما من أخوة الجند أو من أبناء الجند فقط إذا ماتعذر الإستيفاء من الجنود أنفسهم. وبذا لايتسرب إلى الإنكشارية من لم يكن بالأصل إنكشاريا[٢].

ويصنف أخوة الجند وأبناء الجند وأقرباء الجند كإنكشارية تلقوا تدريبا أوليا، ويكونون مع عبيد القصر السلطاني وبعض رجال الدفشرمة وأبناء وأقرباء الأمراء مستوى واحداً يقع في أسفل سلم الهيئة الإدارية للتنظيم العسكري العثماني. غير أن أبناء وأقرباء الأمراء يمكنهم الخدمة في الولايات في فرق الخيالة[٣]، أما أخوة وأبناء وأقرباء الجند فيجوز إستخدامهم في القصر على درجة واحدة مع العبيد[٤].

(١) انظر النهروالي: البرق اليماني في الفتح العثماني، ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) انظر الوثيقة رقم ٢٣٥٦ تاريخ ٤ جمادي الأولى ٩٧٦ هـ / ٢٥ اكتوبر ١٥٦٨م.

(٣) I. Metin Kunt : The Sultan Servants, p. 68

(٤) انظر المرجع السابق ونفس الصفحة Ibid. p. 68

ولما كانت قوات سنان باشا غير مخولة بالبقاء في اليمن بعد إنجاز مهمتها، وحيث أن الحفاظ على الأمن والاستقرار في اليمن يستلزم استبقاء عدد أكبر من الجنود مما كان بها، فقد أمر السلطان سنان باشا بأن يبقي مَنْ تسجل في زمرة القول المصرية كحامية عثمانية إضافة إلى ألف من الفتيان الشجعان.

وعلى الجانب الآخر، أدرك السلطان أية مخاطر يمكن أن يتعرض لها الوجود العثماني في مصر، بسبب تحريك قوات من مصر، كانت هي في الأساس مكلفة بالمحافظة على الأمن والإستقرار وقمع الثورات التي قد تتفجر في مصر نتيجة الفراغ الأمني الذي ستشهده مصر بعد رحيل القوات، ولتلافي ذلك طلب السلطان من سنان ضرورة تقدير الموقف الأمني في مصر بعد مغادرته وإبلاغه إن كانت قوات حرس القصر السلطاني (Kapi Kulu) المتواجدة في مصر تكفي للمهمة، وفي حالة عدم قدرتها على ذلك ، فإن السلطنة ستقوم بتسجيل أكابر القولية في استانبول، وذلك برسم إرسالهم إلى مصر لحفظ أمنها واستقرارها لحين عودة القوات من اليمن[1].

البنادق والذخائر والأسلحة الأخرى والمؤن

لما كان البنادق والمدافع وذخائرها والتموين بأنواعه من أهم مستلزمات إنجاح الحملة إضافة إلى العوامل الأخرى. فقد كانت نصف وثائق المجموعة الأولى تقريبا تتعلق بكيفية توفيرها وشحنها إلى اليمن، وكان ذلك بارزا في الوثائق رقم ٢٠٠٧ تاريخ ٩ ربيع الأول ٩٧٦هـ/١ سبتمبر ١٥٦٨م، ورقم ٢٠٧٢ تاريخ ٢١ ربيع الأول ٩٧٦هـ/١٣ سبتمبر ١٥٦٨م، ورقم ٢٠٩٩ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٦/٥٩٧٦ سبتمبر ١٥٦٨م، ورقم ٢١٠٥ تاريخ ٢٦ ربيع الأول سنة ٩٧٦هـ/١٨ سبتمبر ١٥٦٨م ورقم ٢٦٦٤ تاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٩٧٦هـ/ ٥ ديسمبر ١٥٦٨م، فكل واحدة من الوثائق السابقة الذكر حوت الأوامر السلطانية بشأن الأسلحة والمؤن. ففي الوثيقة رقم ٢٠٧٢ حكم إلى سنان باشا بأن يكون تحت إمرته الألفي بندقية التي وصلت إلى اليمن، وكانت مخصصة لحملة مصطفى باشا المعزول، هذا بالاضافة إلى ألف بندقية أخرى قد أرسلت مع مخازن

---

(١) انظر الوثيقة رقم ٢١٠٠ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / ١٦ سبتمبر ١٥٦٨م.

أعتدتها إلى مصر من رودس وباستطاعة سنان باشا أن يأخذها معه إذا اقتضى الحال ذلك، وأرسل ست مئة بندقية مع أخوة القول[1] وألفان وخمس مئة بندقية أرسلت بالبحر، ويتبعها ألف وست مئة بندقية، كان منها ثمان مئة وستين بندقية بقاذف من نوع خمس دراهم وسبع مئة وأربعين بندقية بقاذف من نوع أربعة دراهم، وزيادة في الحيطة والحذر ولضمان وصول البنادق ذوات القاذف، فقد أرسلت بنادق القاذف من نوع أربعة دراهم بالبر ونوع الخمس دراهم بالبحر[2].

وبعملية حسابية بسيطة نجد أن عدد البنادق التي زودت بها الحملة قد بلغ سبع آلاف وسبع مئة بندقية، كان قد وصل منها إلى اليمن بالفعل ثلاث آلاف بندقية.

وقد لفت انتباهنا خلو الوثائق من أي ذكر للمدافع، فلم ترد أية إشارة لها، فهل كان ماهو موجود منها في حيازة الدولة محدودا، أم أن المرسل منها إلى اليمن كان يفي بحاجة الحملة؟

ونحن نرى بأن السلطان العثماني قد اكتفى بالخمسين مدفعا التي كانت قد جهزت بها حملة مصطفى باشا والتي وصلت اليمن وتسلمها عثمان باشا قبل رحيله بالسفن[3]. فالمدافع إذن كانت قد سبقت الحملة، واستخدمها سنان باشا في حروبه ومعاركه في اليمن، وقد أشار اليها المؤرخ المكي محمد بن قطب الدين النهروالي فذكر، بأن «سنان باشا اصطحب معه أعدادا كثيرة من المكاحل والمدافع والرواعد المعلقة بالطبول والمرافع»[4].

أما المواد التموينية من بقسماط ودقيق وأرز وكشك (لبن جامد) وبرغل وباسلا وعسل وسكر وزيت وشعير وفول فقد كُلِّف بيكلربكي مصر بتوفيرها بالإضافة إلى إمدادات أخرى من البارود والأسلحة والذخائر[5].

---

(١) انظر الوثيقة رقم ٢٠٩٩ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / ١٦ سبتمبر ١٥٦٨م.

(٢) انظر الوثيقة السابقة.

(٣) انظر الحكم رقم ٦١٣ تاريخ ٢٩ جمادي الآخرة ٩٧٥ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٥٦٧م بدفتر الأمور المهمة رقم ٧ والحكم رقم ٦١١ بنفس التاريخ ونفس الدفتر.

(٤) محمد بن قطب الدين النهروالي: ابتهاج الانسان والزمان ـ مخطوط، ق١٥.

(٥) انظر الوثيقة رقم ٢٠٩٩ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / ١٦ سبتمبر ١٥٦٨م. عبدالقادر الحنبلي: الدرر الفرائد، ٢/١١٧٠.

وحتى يطمئن السلطان على الإلتزام والتَقيد بتنفيذ أوامره، فقط طلب السلطان من سنان باشا بأن يقوم بنفسه بالإشراف المباشر على إعداد مواجب (أجور) القولية ومؤنهم، ودون الإتكال على أحد[1]، ومن ثم يكتب للسلطان عن المؤن والسلاح والعتاد ويرسل خطاباته مع شاووشية مصر[2] لينظر في الأمور أن وقع تباطؤ أو تخاذل أو تهرب من تنفيذ ما أمر به السلطان.

الأموال:

لم نستطع تحديد الرقم الحقيقي للأموال التي خصصت لميزانية الحملة بالإعتماد على وثائق دفاتر المهمة، أو حتى من خلال المصادر التاريخية التي عرضت للحملة، وكل ما ورد في المصادر التاريخية جاء عاما ومقتضبا، فابن عبدالغني مثلا يذكر «بأن سنان باشا قد سلم سناجق وعساكر الحملة جميع مصاريفهم ثلاثة شهور، وصرف لهم الجوامك والمركوب وما يحتاجون إليه من زاد وسلاح»[3]. وأما بالنسبة لوثائق الأمور المهمة فكانت إشاراتها محدودة بهذا الصدد ولا تشكل مادة يمكن الركون اليها وتكوين رأي واضح عن كميات ومقادير الأموال التي خصصت.

وكيفما كان الحال، فقد أوصى السلطان سنان باشا بأن يحمل معه مقدارا من الفضة ليضرب عملة فضية بدور الضرب اليمنية بعد إصلاح أحوال اليمن وانتظام الأمور فيها. وفي رأينا أن الإقدام على ضرب العملة في اليمن قد سبب تضخما إقتصاديا، برزت مظاهره في الإرتفاع الفاحش للأسعار (موجة الغلاء) وفي تدني قيمة العملة بالنسبة للذهب، إذ أن ولاة دور الضرب لم يلتزموا بنسب الخلط بين الفضة والنحاس، بل وكثر زيف العملات هناك[4].

ويفهم من الوثائق بأن ديوان مصر كان يتحمل النصيب الأكبر من سداد نفقات

---

(١) انظر الوثيقة رقم ٢٦٦٤ تاريخ ١٥ جمادي الأخرة ٩٧٦ هـ / ٥ ديسمبر ١٥٦٨م.

(٢) انظر الوثيقة رقم ٢٠٩٩ المشار اليها في الحاشية (١).

(٣) ابن عبدالغني: التاريخ العيني، ١٥٢ (تحقيق الماوي).

(٤) حول الغلاء وزيف العملة انظر، الجرموزي: الجواهر المضيئة، خ،ق ٥٤، محمد بن عمر بافقيه، تاريخ الشحر على حوادث السنين ـ خ ـ ق ١١٥، ق٢٥٥ (نقلا عن المؤرخ باسخلة اليمني)، و ق ٣٢٥، الضمدي: الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان ـ خ ـ حوادث سنة ٩٧٨ هـ (غير مرقم).

الحملة، فحين كانت ست عشرة جلبة بحاجة إلى إصلاح في بندر جدة، طلب السلطان من شريف مكة بأن يرسل إلى ديوان مصر قوائم نفقات إصلاح الجلبات ليتولى ديوان مصر تسديدها.

ويبدو أن كثرة تكليف ديوان مصر بدفع الأموال قد أرهقته وألحقت به عجزا في تسديد النفقات. ولذا أرسل سنان باشا إلى السلطان يطلب منه إمداده بمبلغ مئتي ألف فلوري لإنجاز استعدادات الحملة لأن خزينة مصر باتت مقصرة عن ذلك[١]، وفي مرحلة أخرى من الإعداد أمر السلطان دفتردار حلب بصرف مبلغ خمس مئة ألف فلوري من خزينة حلب لأجل مواجب القولية الذاهبة لليمن، ولما تعلل دفتردار بأن المقدار المطلوب غير متوفر بخزينة حلب بدعوى عدم قيامه بتحصيل الأموال حتى تاريخه، طلب إليه السلطان بحكم شريف، الجد في تحصيل الأموال قبل النيروز القادم حتى يصار لإنفاقها في مواجب القولية كما كان مقررا[٢].

وسائل النقل:

كانت السفن والجمال هي وسائل النقل الرئيسية التي استخدمت في نقل العساكر وتجهيزاتهم وذخائرهم، وبالتأكيد فقد استخدمت الدواب الأخرى مثل الخيل والبغال، ولكن الجمال هي الأكثر استخداما وبخاصة الجمال المهارية والتي توصف بكبر حجمها وصغر رأسها وسنامها واتساع عيونها مما يجعلها مفضلة على سائر الأنواع الأخرى عند السفر الطويل الشاق، اذ لها قدرة فائقة على تحمل وعثاء ومشاق السفر، في المناطق الساحلية الرملية، حتى أنها تسمى «بإبل الساحل».[٣].

ونقرأ في وثائقنا بأن شريف مكة قد أبلغ السلطان عن اجتهاده في إعداد الجمال واستعداده لإرسالها، ولكن دون تحديد لعددها أو نوعها[٤]. وفي وثيقة أخرى يبلغ السلطان سنان باشا بأن الألفي جمل قد أرسلت إليه فعلا ويأمره بتدبر أمر أربعة

---

(١) انظر الوثيقة رقم ٢٠٩٩ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / ١٦ سبتمبر ١٥٦٨م.

(٢) انظر الوثيقة رقم ٢٥٩٦ تاريخ ٧ جمادي الآخرة ٩٧٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٥٦٨م.

(٣) محمد الصانع: الأبل العربية، ٧٠.

(٤) انظر الوثيقة رقم ٢٧٥٣ تاريخ ١٨ محرم ٩٧٦ هـ / ١٣ يوليو ١٥٦٨م.

آلاف جمل آخر من نوع المهاري[1]، وبذا يكون مجموع جمال سنان باشا ستة آلاف جمل، فإذا أضيف إلى ذلك ستة آلاف جمل كانت مجهزة لحملة مصطفى باشا، وألف أخرى جهزها شريف مكة لنقل الأحمال والأثقال والتجهيزات. أدركنا ولا ندري إذا كانت جمال السيد نور الدين علي بن دراج بن هجار الألف، والتي شاركت في نقل أحمال السفن من ينبع قد واصلت سيرها إلى اليمن أو أنها استبدلت بعيد وصول الركب إلى مكة[2].

أما السفن، فكانت من نوع الجلبات، وهي قوارب كبيرة مصنوعة من ألواح موصولة بأمراس ألياف النارجيل لا يستعمل فيها مسمار البتة وتسير في المحيط الهندي والبحر الأحمر، ويستعملها أهل مصر والحجاز واليمن في نقل الحجاج والأزواد[3].

كان عدد الجلبات التي استخدمت في الحملة حوالي خمس مئة جلبة. جمع بعضها وأرسلت إلى الطور، كما أشرف شريف مكة على إصلاح ست عشرة أخرى كانت بحاجة إلى قلفطة أي سقيها بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن القرش وهو أحسنها وبعد إصلاحها أرسلها مع أربع أخرى إلى الطور أيضا. هذا بالإضافة إلى سفن البحر التي أرسلت من رودس، وهي نوع من السفن التي يمكنها العمل في الظروف المناخية الرديئة.

وبالإجمال، فإن الحملة لم تعان من نقص في وسائل النقل سواء من حيث الجمال أو السفن وإنما كان العدد كافيا. ويفي بنقل كل التجهيزات الحملة، بل ويمكن وضع بعضها في الخدمة الإحتياطية لتنقل من يتأخر من الجنود والعبيد بسبب هروبهم عند الرحيل أو الذين تأخروا لأسباب خارجة عن إرادتهم.

---

(١) الوثيقة رقم ٢٠٩٩ المشار اليها سابقا.

(٢) النهروالي: البرق اليماني، ٢١٢ .

(٣) انظر النخيلي: السفن الاسلامية على حروف المعجم، ٢٧ ، ١٢٨ .

الأمور التنظيمية:

تحوي الوثائق مجموعة من الأوامر والتوجيهات الإدارية التي صدرت عن الباب السلطاني أما لسنان أو لكبار مرافقيه من القادة والرتب المشاركة في الحملة، وذلك ضمانا لحسن سير العمل وسلامة التخطيط عند وضع القوات في ميادين المعارك على أرض اليمن. ومن هذه الأوامر:

- أمر إلى الولاة السناجق وحراس القلاع والقضاة ممن يقعون على الطريق الى اليمن بأن يقوموا بتعيين الحراس والأدلاء للرجال الذاهبين إلى اليمن، ويتولون حراسة الإبل والماشية والأموال، وفي ذلك تأمين للطرق يحول دون الإعتداء على جنود الحملة أو مهاجمتها، ومن المعروف أن القبائل البدوية القاطنة على طرق الحج اعتادت مهاجمة قوافل الحج ونهب أمتعة الحجاج وسلب أموالهم[1].

- أمر من السلطان لسنان باشا بالعمل والتنسيق مع بكلربكية اليمن وصنعاء وسائر العساكر الموجودة في اليمن، وذلك من أجل اتحاد الرأي والكلمة[2]، ومن الجدير بالذكر أن السلطان كان يؤكد بين الحين والآخر تركه مسألة اليمن لرأي سنان باشا الصائب، فالمسألة مفوضة إلى سنان باشا وعليه الجد والإجتهاد وتدبر كل شيء وإتمام المصلحة لما فيه خير الدولة، ولذا لفت انتباه سنان باشا لضرورة تحري أمر الأعداء في اليمن بالتجسس عليهم والسعي للوقوف على أحوالهم وأخبارهم والنظر في استعدادات المطهر من ناحية الحصون والقلاع والنواحي والقرى ولا يتراخى في ذلك، لأنه يجاهد في سبيل الله[3].

- حكم من السلطان إلى عثمان باشا - بكلربكي اليمن - ليكون تحت إمرة سنان

---

(١) Moshe Sharon: The Political Role of the Bedouins in Palestine in the Sixteenth and Seventeenth Centuries, Studies on Palestine during the Ottoman Peroid, Jerusalem, 1975, pp. 11 - 30 .

(٢) انظر الوثيقتين رقم ١٩٢٢ و ٢١٠٠ وقد اشير الى تواريخهما سابقا.

(٣) في دفتر الأمور المهمة رقم ٦٢، الوثيقة رقم ٤٥٧ تاريخ ١٠ محرم ٩٦٦ هـ / ١٠ ديسمبر ١٥٨٧م، اخبار وانعامات على الجواسيس الذين ساعدوا الجيوش العثمانية في حروبها في اليمن خلال الأعوام السابقة وانظر ايضا الدفتر المدور (المتنقل) من المالية رقم ٧٥٥٥ ص ٢٤٣، و الوثيقة رقم ٢٠٩٩ من وثائقنا.

باشا ولا يخالف أوامره، بل ويعمل معه بلقب واحد وجهد مخلص ولا يخفى أن لتحديد المسئولية أهمية بالغة في أوقات الحروب لأنها مهمة ولازمة لانتظام عقد الحملة.

وشملت أوامر السلطان جماعات الجنود، فأوصاهم بالحيطة والحذر في كل زمان ومكان، وطلب إليهم أن يراقبوا العدو بعين يقظة ليحولوا دون مباغتة العدو للأسطول السلطاني أو القافلة السلطانية [1]، ولزيادة حماس الجنود وترغيبهم في القتال فقد وافق السلطان على زيادة علوفة كل جندي بمقدار بارة أو بارتين تصرف بمقتضى الحال لمن قبلوا الذهاب إلى اليمن وأظهروا تقيدا وإطاعة الأوامر الشريفة السلطانية [2].

ولما كان تحديد المسؤوليات وإصدار براءات التعيين للولاة والعمال والكشاف ومنح الترقيات وزيادة الجوامك والعلوفات وقت الحرب يقتضي سرعة في التنفيذ ولا يحتمل التأجيل حتى وصولها بالبريد من استانبول ممهورة بالعلامة السلطانية، فقد اصدر السلطان أمره لسنان باشا بتسلم الأوراق الرسمية الممهورة بالطغراء السلطانية، وموقعه بالخاتم السلطاني، والتي كانت بحوزة مصطفى باشا وعددها مئة ورقة، وأرسل إليه أيضا مئة أخرى، وفوضه باستعمالها في إصدار الأحكام الفرمانات الشريفة التي قد تحتاج إليها، وأوصاه بحسن التصرف فيها ولا يستعملها إلا في مقامها ولمن يستحقها، وعند الحاجة الماسة لها [3].

ومما يجدر ذكره بأن أوراق الفرمانات التي سلمت لسنان باشا كانت على نوعين:

النوع الأول: أوراق بطغراء مكتوبة بالحبر الأسود أو الأحمر.

النوع الثاني: أوراق بطغراء مكتوبة بالتذهيب. وتستعمل للبراءات العالية أو لمتولي

---

(١) انظر الوثيقة رقم ٢٠٠٤ تاريخ ٩ ربيع الأول ٩٧٦ هـ / ١ سبتمبر ١٥٦٨م.

(٢) انظر الوثيقة رقم ٢٣٥٦ تاريخ ٧ جمادي الآخرة ٩٧٦ هـ / ٧ ديسمبر ١٥٦٨م.

(٣) انظر الوثيقة رقم ٢٠٧٢ وقد اشرت اليها سابقا.

المناصب المهمة[1].

وكانت آخر الأحكام التنظيمية التي أصدرها السلطان لكل من اسكندر باشا بكلربكي مصر وسنان باشا، قائد الحملة كلا على حدة، تقتضي بتسجيل أسماء كل من تخلف عن الحملة وفضل البقاء في مصر، وإرسالها إلى السدة السلطانية لإيقاع العقاب المناسب بكل متخلف.

وطلب السلطان في أمره إلى سنان باشا تسجيل ما يحتاجه من جنود كرديف للحملة، ومعدات وذخائر ومؤن كإمدادات وتكون في دفتر خاص ومن نسختين، يرسل واحدة منها الى السلطان لإصدار الأحكام الخاصة بها، وأما النسخة الثانية فتودع عند بكلربكي مصر، ليسعى في توفيرها. والهدف من ذلك سرعة تأمين وتوفير النجدات عندما يطلبها سنان باشا والنظر في الإمدادت وخطوطها مسألة حيوية في المعارك[2]. ولتكون السلطنة على دراية بما تم توفيره من ديوان مصر، فإن تعذر على الديوان بعض الأشياء أعلم بكلربكي مصر السلطنة بذلك، فتتدبر السلطنة أمر القبض من الولايات الأخرى.

المعلومات التي صححتها الوثائق:

كانت معلومات المؤرخين القدامى والباحثين المحدثين عن تاريخ سير الحملة والطريق الذي سلكته مشوشة ومرتكبة، وكمثال على ذلك، فإن النهروالي قرر أن يوم ١٧ رجب سنة ٩٧٦ هـ / ٥ يناير ١٥٦٩م هو تاريخ بدء تحرك الحملة.

أما ابن عبدالغني فأورد أن الحملة أوكبت في ٤ شوال ٩٧٦ هـ / ٢٢ مارس ١٥٦٩م وبالعودة إلى الوثيقتين رقم ٢٦٦٥ ورقم ٢٦٦٤ تاريخ ١٥ جمادي الآخرة ٩٧٦ هـ ٥ ديسمبر ١٥٦٨م وهما الوثيقتان اللتان تضمنتا الأوامر النهائية للشروع في الرحيل، وفيهما أن على الحملة مغادرة الأراضي المصرية بعد ثلاثة وأربعة أيام من وصول اسكندر باشا جركس، بلكربكي مصر، إلى قاعدة ولايته، فاذا علمنا بأن

---

(١) اورد النهروالي خبر انعام سنان باشا برتبة اللواء السلطاني على محمد بن شمس الذي اثر عقد الصلح معه سنة ٩٧٥ هـ، وكتب له براءة سلطانية على لسان السلطنة الشريفة، كتبها على ورقة من الأوراق التي كانت ارسلت من الباب العالي المشمولة بالطغراء الشريف السلطاني ـ على البياض ليكتب بها سنان باشا ما اراد من الأمور اللازمة ـ انظر النهروالي : البرق اليماني، ٤٢٣ .

(٢) انظر الوثيقتين رقم ٢٦٦٤ تاريخ ١٥ جمادي الآخرة ٩٧٦ هـ / ٥ ديسمبر ١٥٦٨م ورقم ٢٠٩٩ المشار اليها.

اسكندر باشا كان قد وصل فعلا إلى مصر يوم ١٤ جمادي الآخرة سنة ٩٧٦ه / ٤ ديسمبر ١٥٦٨م، فالحملة إذن ستشرع في الرحيل يوم ١٧ او ١٨ جمادي الآخرة ٧ - ٨ ديسمبر ١٥٦٨م على ابعد تقدير، ومن المستبعد أن يتأخر سنان باشا في تنفيذ ذلك لأنه يعلم أي جزاء ولوم أوقعا بمصطفى باشا بسبب مماطلته في المسير[1]، لاسيما أن سنان باشا كان على دراية تامة ومشاركة فعلية في تجهيزاتها، وهو الذي كتب الى السلطان يستأذنه في صدور الأوامر إليه بالرحيل.

ومعنى ذلك أن رحيل الحملة قد تأخر شهرا حسب رواية النهروالي[2] وتأخر أكثر من ثلاثة أشهر وفق رواية ابن عبدالغني[3].

أما تاريخ وصول الحملة إلى ينبع عند النهروالي فوقع في ١٢ شعبان ٩٧٦هـ/ ٣٠ يناير ١٥٦٩م بمعنى أن الرحلة استغرقت خمسة وعشرين يوما، ولم يتعرض المؤرخون الآخرون لتاريخ وصول الحملة خلا المؤرخ الضمدي، صاحب الوافي بالوفيات المكمل لغربال الزمان، فقد ذكر بأن حملة سنان باشا قد وصلت إلى اليمن في آخر يوم من رمضان سنة ٩٧٦هـ/١٨ مارس ١٥٦٩م[4].

ولتقريب المسألة للقارىء، نقول بأن هناك ثلاثة تواريخ لبدء الحملة

الأول : ١٧ أو ١٨ جمادي الآخرة ٩٧٦هـ/٨ - ٩ ديسمبر ١٥٦٨م، وفق الوثيقة رقم ٢٦٦٤ بتاريخ ١٥ جمادي الآخرة سنة ٩٧٦هـ/٥ ديسمبر ١٥٦٨م. والوثيقة رقم ٢٦٦٥ بنفس التاريخ.

الثاني: ١٧ رجب ٩٧٦هـ/٥ يناير ١٥٦٩م حسب رواية النهروالي.

الثالث: ٤ شوال ٩٧٦هـ/٢٢ مارس ١٥٦٩م حسب رواية ابن عبدالغني، وأما الوصول فذكرت له المصادر تاريخين:

---

(١) كان نصيب مصطفى باشا العزل واما الأميران مصطفى بك ومحمد بك الذين اتهما بأنهما حسنا لمصطفى باشا عدم الذهاب الى اليمن، فقد نفذ بهما حكم الاعدام خنقا بالوتر، انظر النهروالي: البرق اليماني، ٢١٣ .

(٢) النهروالي: البرق اليماني، ٢١٢ .

(٣) ابن عبدالغني: التاريخ العيني، ١١٧ (تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن) .

(٤) الضمدي: الوافي بوفيات - مخطوط - حوادث ٩٧٦ هـ (غير مرقم) .

الأول : تاريخ وصول الحملة إلى ينبع وكان ١٢ شعبان ٩٧٦هـ/ ٣٠ يناير ١٥٦٩م، وأورده النهروالي.
الثاني: تاريخ وصول الحملة إلى اليمن وكان ٣٠ رمضان ٩٧٦هـ/١٨ مارس ١٥٦٩م حسب رواية الضمدي.

وبمناقشة بسيطة للأحداث فإننا نستبعد التاريخ الذي حدده ابن عبدالغني في ٤ شوال ٩٧٦هـ/٢٢ مارس ١٥٦٩م، وذلك لأن أخبار المعارك بين الجيش العثماني واليمنيين كانت قد عمت أنحاء الدولة العثمانية وتناولها المؤرخون في اليمن وخارجها آنذاك، ولعل ابن عبدالغني قد خلط بين تاريخ مسير الحملة بقيادة سنان باشا والامدادات الأخرى التي خرجت من مصر لانجاد قوات سنان باشا في اليمن كردبف، فظنها ابن عبدالغني هي الحملة. وعلى كل فابن عبدالغني عاش في عصر ينأى عن زمن الحملة، ولم يكن معاصرا لها إذ توفي في جمادي الآخرة سنة ١١٥٠هـ/ سبتمبر - أكتوبر ١٧٣٧م[١].

وأما رواية المؤرخ اليمني - الضمدي - عن وصول القوات العثمانية إلى اليمن، فهي صحيحة تدعمها روايات المصادر التاريخية لأخبار المعارك مثل روايات النهروالي والكبسي وابن أبي السرور البكري وغيرهم محمد ذكرناهم في حاشية رقم ١ من صفحة المقدمة ص٣. ولعلنا نرى في عدم تحديد المصادر اليمانية لتاريخ بدء الحملة منهجا متفقا مع طبيعة مدرسة تدوين التاريخ الإسلامي اليمنية والتي ينصب إهتمام مؤرخيها على الأحداث المحلية المتصلة باليمن، وأما الأحداث الخارجية فإنه يتناولها بالقدر الذي تؤثر فيه الأحداث الخارجية على اليمن.

ويبقى التباين بين رواية النهروالي والوثيقتين رقم ٢٦٦٤ و ٢٦٦٥ اللتين أشرنا إليهما سابقا، فكيف نفسر هذا التباين.

وفي رأينا أن كلا الروايتين صحيحة، فالحملة كما هو معروف قد تفرعت إلى فرعين:
- الفرع الأول : سار بالبحر بواسطة السفن التي حملة المؤن والذخائر

(١) ابن عبدالغني: التاريخ العيني، ٣٢ (تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن).

والتجهيزات وشرعت في رحلتها من منطقة الطور بالسويس إلى ميناء ينبع، وكان عثمان باشا هو قائدها.

ـ الفرع الآخر: سار براً بقافلة من الجمال والخيل والبغال من السويس إلى العقبة فينبع. أي في درب الحج المصري وهو طريق معروف(1) وكان سنان باشا على رأس القافلة التي سارت عن طريق البر.

وبذا يكون سنان باشا قد بدأ سيره بالفعل يوم ١٧ أو ١٨ جمادي الآخرة ٩٧٦ هـ / ٨ ـ ٩ ديسمبر ١٥٦٨م، وعثمان باشا قد أبحر يوم ١٧ رجب ٩٧٦ هـ / ٥ يناير ١٥٦٩م من الطور في السويس، ثم إن اللقاء بين الفرعين قد تم يوم ١٢ شعبان ١٩٧٦ هـ/ ٣٠ يناير ١٥٦٩م. وفي ذلك دقة من التخطيط وسلامة في التنسيق كيلا تتعرض الأسلحة والأزواد المشحونة بالبحر للمباغتة والهجوم عليها عند رسوها في ميناء ينبع من قبل الأعداء في البر، فوصول القوات العثمانية البرية يكون وقت نزول القوات البحرية وأحمالها إلى ساحل الينبع فلا يجرؤ أحد على مهاجمة الفرعين وتفوز الحملة بالسلامة والأمن.

أسباب تولية سنان باشا قيادة الحملة وعزل مصطفى باشا:

لا أراني بحاجة لتوضيح الأسباب التي جعلت السلطان يعهد لسنان باشا بقيادة الحملة بعد عزل مصطفى باشا، فالرجل قد تربي في القصر السلطاني كأحد

---

(1) حول طريق الركب المصري انظر ابن فضل العمري: مسالك الأنصار فى ممالك الأمصار، الجزء الثاني الورقة ٣٠٧ من المخطوط المحفوظة في خزانة ايا صوفيا ـ بالمكتبة السلمانية استانبول، رقم ٣٤١٥ وفيه ان الطريق الى ينبع من القاهرة يمر على المنازل التالية، القاهرة ـ البركة ـ السويس ـ نخل ـ ايلة ـ حجر بحر القلوم (الأحمر) يقطعه من الجانب الشمالي الى الجنوبي ـ حقل ـ برمدين ـ عيون القصب ـ المويلحة ـ الأزنم ـ الوجه ـ اكرى ـ الفم ـ الحور ـ نبط ـ ينبع، وانظر ايضا احمد الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى الامارة الحاج، ٣٨ ـ ٤٠، ومما يجدر ذكره ان بعثة عسكرية تشكلت برئاسة محمد صادق بك، قائمقام اركان حرب مصر سنة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦م.
وخرجت لاستكشاف طريق الأرض الحجازية من الوجه وينبع البحر من المدينة، وسارت في درب الحاج المصري ووضعت خارطة عسكرية للدرب محفوظة في المكتبة البريطانية تحت رقم BL. 14565. B.35

أجلاب الدفشرمة وبرز كقائد عسكري بعد أن أصبح في عهد السلطان سليمان جاشنكير باشي أي كبير حملة الكأس، ثم رقي فيما بعد الى مير لواء ملطية وقسطموني وغزة وطرابلس وأرضروم وحلب[١]. ثم عين واليا على مصر شوال ٩٧٥ / إبريل ١٥٦٨م. فهو شخصية عسكرية جيدة يحكم في ولاية غنية ـ مصر ـ وقريبه من بلاد اليمن. فلكل الأسباب المذكورة كان هو المؤهل لقيادة الحملة فرمى السلطان اليمن به.

أما لماذا عزل السلطان مصطفى باشا اللالا فلم تأت الوثائق بأسباب مقنعة، واقتصرت على إتهام مصطفى باشا بالتساهل في تنفيذ الأوامر السلطانية بالذهاب الى اليمن، ومن ثم فوض السلطان أمر اليمن لسنان باشا لتحقيق الطمأنينة والرفاهية لأهل السنة والجماعة بعد خروج المطهر بن الامام شرف الدين، ومعه بعض الأشقياء من العرب على السلطة الشرعية واستولى على القلاع والنواحي بقصد إهانة أهل الإسلام وجماعته، وهزيمته للباشا حسن سنة ٩٧٥ هـ ١٥٦٧م. ومن ثم فلابد من تأديبه وقطع دابره[٢]، ولمثل هذا ذهب كل من النهروالي والمؤرخ اليمني يحيى بن الحسين[٣].

وبالطبع فإننا لا نستطيع القفز على الأسباب الجوهرية الأخرى التي دفعت الدولة العثمانية أساسا للتوجه نحو ضم البلاد العربية ومنها الحجاز واليمن إلى سيادتها، كحماية الحرمين الشريفين، والتصدي للوجود البرتغالي في البحر الأحمر والمحيط الهندي، والسيطرة على تجارة الشرق الأقصى وتجارة الهند.

وحيث أن الوثيقة المشار إليها لم تمس جوهر أسباب العزل كما هي الحالة في الوثائق التي تتعامل مع وقائع مشابهة، فغالبا لا تكون صريحة ولا واضحة، ويبقى للتحليل والنقد أهمية في مثل هذه الحالة، وقد كان سيد سالم مجيداً في تفسيره لأسباب العزل الحقيقية واتكأ في تحليله على روايات النهروالي والتي لمست بطريقة غير مباشرة طبيعة

---

(١) انظر مادة سنان باشا من الموسوعة «دائرة المعارف الاسلامية» المجلد الثاني عشر، ص ٣٣٢ ـ الترجمة العربية

(٢) انظر الوثيقتين رقم ٢٧٥٣ ورقم ١٩٢٢ المشار اليهما سابقا.

(٣) انظر النهروالي: البرق اليماني، ١١ ـ ١٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ٢ / ٧٣٣.

العلاقة بين مصطفى باشا والصدر الأعظم محمد باشا الصوقللي والذي كان يسعى لإبعاد مصطفى باشا عن دار السلطنة مخافة أن يعمل مصطفى باشا على الاستفادة من صلاته القديمة مع السلطان كمرب له، وصاحب فضل على السلطان حيث وقف الى جانبه في صراعه مع بايزيد، فاتهم الصوقللي مصطفى باشا بأنه يعمل للإستقلال بمصر، في حين أن مصطفى باشا تعلل بعدم تمكنه من سوق الجنود إلى اليمن بدعوى أنهم ألفوا الراحة والدعة وتنعموا في ملذات مصر(1) وكمحاولة أخيرة حاول مصطفى باشا أن يضرب سهمه الأخير بالإتصال بالمطهر بن شرف الدين في اليمن ودعوته للصلح والطاعة، إلا أن كل ذلك لم يفده واتهم بالتهرب من الذهاب في حملة اليمن، وكان جزاؤه العزل، وأما أقرب أعوانه الأميران مصطفى بك ومحمد بك فقد نفذ بهما حكم الإعدام خنقا بالوتر كما أشرنا.

وبالإجمال، فإن الوثائق لا تحمل جديدا عن أسباب تولية سنان وعزل مصطفى وتبقى الإشارة إلى المسألة من باب العلم بالشيء ليس إلا.

المجموعة الثانية من الوثائق:

تتكون المجموعة الثانية من الوثائق من اثنتي عشرة وثيقة، وقع إرسالها في الفترة ما بين ١٠ شوال ٩٧٧ هـ / ١٧ مارس ١٥٧٠م إلى ١٤ ذي القعدة ٩٧٩ هـ / ٢٨ مارس ١٥٧٢م. وهي محفوظة في دفاتر الأمور المهمة رقم ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ بأرشيف رئاسة باستانبول ـ تركيا.

ويلاحظ بأن الوثائق قد عالجت أربعة مواضيع رئيسية هي:

ـ أحوال الجند في ولاية اليمن.
ـ إحصاء ولاية اليمن (تحرير الولاية)
ـ المظالم العثمانية في الولاية.

وتكمن أهمية المجموعة الثانية من الوثائق في تقديرنا للأمور التالية

---

(١) انظر سيد سالم: الفتح العثماني الأول لليمن، ٢٤٠، النهروالي) البرق اليماني، ١١ ، ١٢ يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ٢ / ٧٣١ .

الأمر الأول:

اعترفت الوثائق وبصورة قاطعة ومن مصادر عثمانية عليا بشدة المظالم التي كان يعانيها اليمنيون نتيجة إهمال ولاة بني عثمان للإرتقاء بأحوال اليمنيين الإجتماعية والإقتصادية، وجاء ذلك في الوثيقتين رقم ١٥٢٠ تاريخ ٢٢ ذي الحجة سنة ٩٧٨ هـ / ١٦ مايو ١٥٧١م (المحفوظة في دفتر الأمور المهمة رقم ١٤)، والوثيقة رقم ٢٢٠ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩ هـ / ٢٨ مارس ١٥٧٢م (المحفوظة في دفتر الأمور المهمة رقم ١٦).

الأمر الثاني:

تصوير الوثائق للحالة النفسية المتردية للعساكر السلطانية إقتصاديا، فبالرغم من تقديم الأعطيات المادية والتهديد بالعقاب للفارين، إلا أن الجنود استمروا في التهرب من الخدمة في الجيش سواء أولئك الذين كانوا في الخدمة الفعلية في اليمن أو الذين يعبئون ليرسلوا إلى اليمن من مصر، وجاء ذلك في الوثائق ذوات الأرقام ١٧٤ تاريخ ١٠ شوال ٩٧٧ هـ / ١٧ مارس ١٥٧٠ (دفتر الأمور المهمة رقم ٩) ورقم ١٥٢٠ تاريخ ٢٢ ذي الحجة سنة ٩٧٨ هـ / ١٦ مايو ١٥٧١ (دفتر الأمور المهمة رقم ١٤)، ورقم ٢١٢ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩ هـ / ٢٨ مارس ١٥٧٢م. ورقم ٢٢٠ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩ هـ / ٢٨ مارس ١٥٧٢ أيضا.

الأمر الثالث:

في الوثائق إشارات صريحة للقيام بإحصاء موارد ومصاريف الولاية تمهيدا لتحديد مقدار الأموال التي يجب إرسالها إلى الخزينة السلطانية (الإرسالية)، وتلكم الخطوة الإدارية لا تكون عادة إلا بعد استتباب الأحوال الأمنية والانتهاء من الانهماك في إخضاع الثورات التي كانت قد اشتعلت في اليمن آنذاك، ثم ان في عملية الإحصاء نفسها أهمية خاصة لدارسي التاريخ الإقتصادي والتاريخ الإجتماعي لليمن.

وحتى ينتظم عقد الوثائق في إطار منهجي فسأقوم أولا بنشر الوثائق الإثنتي عشرة، ثم اقفي الوثائق بدراسة الأمور الجديدة التي تطرحها الوثائق ولم تشر إليها المصادر التاريخية العاصرة لفترة الوثائق.

مسلسل (١)

Mühimme Defteri No. 9

رقم الوثيقة (الحكم) : ١٧٤

رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم) : ٦٥

تاريخ الوثيقة: ١٠ شوال ٩٧٧ هـ / الموافق ١٧ مارس ١٥٧٠ م

تلخيص الحكم (الوثيقة) :

زيادة نصف علوفة[١] لعساكر القول في اليمن

حكم إلى بكلربكي اليمن[٢] :

لما كنت قد أرسلت إلينا خطابا، أخبرتنا فيه أن طائفة العسكر القولية المقيدة لليمن، لا تقنع بصرف علوفة واحدة لكل منها هذه السنة، وأنهم يطلبون نصف علوفة اخرى، ولأجل هذا السبب، فقد أصدرنا حكمنا الهمايوني إلى بكلربكي مصر[٣] ودفتر دارها لأجل دفعها، وأمرت عندما يصل هذا الحكم لك أن تطلب نصف العلوفة المذكورة للعساكر المنصورة وتوزعها على من تراه مستحقا، وأن تسعى بعناية الله للقيام بالمهمة التي أمرت بها، وتعمل كل ما يبيض الوجه.

(١) العلوفة: ما يعطي للعسكري من مال له او عليه لدابته، وكان الجنود يتقاضون العلوفات من الوالي ولكل منهم تذكرة، تكتب فيه ما يتقضاه من ادرارات سلطانية وجوامك شريفة وتكون مقررة من ديوان السلطنة ـ انظر النهروالي: البرق اليماني، ٢٧٧ .

(٢) كان البكلربك انذاك هو عثمان باشا، انظر النهروالي : البرق اليماني، ٢٢٦ .

(٣) بكلربكي مصر هو اسكندر باشا جركس وكان قد قدم الى مصر واليافي يوم الخميس ١٤ جمادي الآخرة سنة ٩٧٦ هـ / ٤ ديسمبر ١٥٦٨م ـ واستمر حتى ٢٠ محرم ٩٧٩ هـ / ١٤ يونيو ١٥٧١ حيث عزل لاتصال اخبار مظالمه لمسامع السلطان انظر ابن عبدالغني: التاريخ العيني (تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن) ص ١١٧ .

مسلسل (٢)

Mühimme Defteri No. 9

رقم الوثيقة (الحكم) : ٢٦٨

رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم) : ٣٨١

تاريخ الحكم (الوثيقة) : ١ ربيع أول ٩٧٨ هـ / ٢ اغسطس ١٥٧٠م

تلخيص الوثيقة :

إستفسار من سنان باشا عن وصول بكلربكي اليمن بهرام باشا[1]، وكيف ومتى كان ذلك، ثم سؤاله عن عدد المرافقين لبهرام باشا، ويستوضح عن أحوال اليمن، وهل أخمدت الفتن، وما حال العساكر المرسلة إلى اليمن من مصر؟

حكم إلى الوزير سنان باشا في اليمن:

لقد مضى زمن طويل منذ توجه بكلربكي اليمن بهرام ـ دام إقباله ـ إلى اليمن، ولما يرد إلينا خبر وصوله، وبأية كيفية وصل المشار إليه، وكم عدد العسكر الذي وصلوا معه، وأنتم ايضا ما حالكم مع الأعداء، هل انتهى عصيانكم؟. وتم لكم إصلاح البلاد واستتب الأمن، اننا لا نعلم شيئا عن البلد منذ إيفاد بهرام باشا إلى هناك، وحيث أن الواجب يقتضي إحاطتنا بتفصيل الأوضاع المتعلقة باليمن.

فقد أمرت عندما يصل هذا الحكم بأن تخبرونا، هل وصل المشار اليه إلى تلك البلاد؟ ومتى، وكيف، وبأي عدد من العساكر؟. ثم ما هي حقيقة الأحوال؟ وكيف ستكون أوضاعكم؟ هل انتهيتم من إخماد الفتن وإصلاح البلاد[2]، وكيف كان ذلك ؟. وما حال العساكر المردفة من مصر، وما حال القولية التي سبقت وصدر الفرمان بإرسالها إلى اليمن من مصر بطريق المناوبة؟

---

(١) بهرام باشا: هو ابن والي اليمن السابق مصطفى باشا الملقب بقره غزة واخوة رضوان ٩٦٤ هـ / ١٥٥٦م ـ ١٥٦٨م باشا الذي تولى اليمن ايضا ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥م ـ ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م، شهر بحسن رايه ، وقد وصل الى اليمن ٩ ذي الحجة ٩٧٧ هـ، وكان حسن السيرة، خفف الاعباء المالية التي كان يدفعها اهل اليمن للخزينة السلطانية انظر، النهروالي: البرق اليماني، ٤٣٢، الضمدي: الوافي بالوفيات المكمل لغربال الزمان ـ مخطوط ـ حوادث سنة ٩٧٧ ـ المخطوط غير مرقم.

(٢) محمد بن يحيى الطيب: بلوغ المرام في تاريخ مولانا بهرام، خ، ص ٥أ، حين ارسل بهرام كانت ثورة المطهر بن شرف الدين في اوجها.

مسلسل (٣)

Mühimme Defferi No. 14

رقم الوثيقة (الحكم) : ٧٧١

الصفحة التي فيها الوثيقة : ١١١٠

تاريخ الوثيقة (الحكم) : ٧ رمضان سنة ٩٧٨هـ/١ فبراير ١٥٧١م.

تلخيص الحكم (الوثيقة):

أمر الى بكلربكي اليمن[1] بإبقاء القولية الذين وصلوا أخيرا كرديف لحملة سنان باشا لحماية البلاد، أما الذين رافقوا سنان باشا فيعودون برفقته.

حكم الى بكلربكي اليمن

يعرب مضمونه بان الدستور المكرم وزيري سنان باشا المرسل لإصلاح حال اليمن حاليا - أدام الله تعالى إجلاله - عندما ينتهي من إصلاح الولاية وتحريرها (أي إحصائها) وتعرف مواردها ومصارفها وينجز كل ذلك ، وإذا ماهمَّ بالعودة الى سدة سعادتنا، فقد صدر أمري بأن القولية الذين رافقوه، سواء أكانوا من قولية مصر أم غيرها، فيعودون معه وأما الثلاثة آلاف قول المردفة نجدة له، فعليها. أن تبقى هناك لحماية البلاد وبناءً على ذلك ، فقد أرسلت حكمنا الهمايوني الى المشار إليه، وأمرت عندما يصل هذا الحكم بأن ينهض المشار أليه، تنفيذا لأوامري الشريفة - للعودة الى سدة سعادتنا وبصحبته القولية التي رافقته حينذاك، أما القولية التي سجلت بعد ذلك، وأرسلت الى اليمن سواء أكانوا من قولية مصر أو أرسلت أخيرا فتبقى لحماية البلاد، وعليك أنت بان تسجل مابقى هناك منهم في دفتر وتمهره وترسله مع المشار إليه.

---

(١) الحكم موجه الى بهرام باشا الذي اشير اليه في الوثيقة رقم ٢٦٨ تاريخ ١ ربيع الأول ٩٧٨ هـ / ١٢ اغسطس ١٥٧٠م .

أعطي في ٢٤ رمضان سنة٩٧٨هـ
الى الكتخدا أرطوغدى وعلي جاويش

مسلسل (٤)

Muhimme Defteri No. 12

رقم الوثيقة (الحكم) : ٧٣

رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم) : ٣٦

تاريخ الوثيقة (الحكم) : ٢٣ رمضان ٩٧٨هـ/الموافق ١٧ فبراير ١٥٧١م.

تلخيص الحكم :

حكم الى بكلربكي اليمن يأمره فيه بإبقاء ثلاثة آلاف من القول (الجند)، في اليمن بعد إنتهاء مهمة سنان باشا وعودته مع الجند الذين رافقوه الى اليمن.

حكم الى بكلربكي اليمن :

وهو أن الدستور المكرم الوزير سنان باشا ـ أدام الله تعالى إجلاله ـ عندما يتم إصلاح حال اليمن، وتعلم موارده ومصاريفه ويستقيم أمره، فاذا همَّ بالعودة الى سدة سعادتنا، فقد صدر أمري بأن يعود معه القولية الذين رافقوه الى اليمن سواء أكانوا من قولية مصر أو من غيرها، وأن يبقى هناك الثلاثة آلاف جندي التي أرسلت بعد ذلك لأجل حماية اليمن.

وإزاء ذلك، فقد أرسل حكمي الهمايوني الى المشار إليه، وأمرت عندما يصل هذا الحكم اليه وأراد العودة الى سدة سعادتنا مع القولية التي كانت قد أرسلت قبل ذلك الى اليمن، فعليك بإبقاء القولية التي أرسلت وقيدت بعد ذلك، سواء أكانت من قولية مصر أو التي سجلت مجددا للقيام بحماية اليمن، ثم عليك تقييد من بقي هناك من العسكر في دفتره فتمهره وترسله مع المشار إليه.

أعطي في ٢٥ رمضان سنة ٩٧٨هـ الى أرطوغدى كتخدا وعلى جاويش.

مسلسل (٥)

Mühimme Defteri No. 12

رقم الوثيقة (الحكم) : ٧٩

رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم) : ٣٧

تاريخ الوثيقة (الحكم) : الأحد ٢٣ رمضان ٩٧٨هـ / الموافق ١٧ فبراير ١٥٧١م.

تلخيص الحكم :

أمر سنان باشا بتنظيم عودته بعد الإنتهاء من إصلاح اليمن، وضرورة بقاء ثلاثة آلاف جندي لحمايتها من إندلاع الفتن ثانية.

حكم الى الوزير سنان باشا

كنت قد أبلغتنا بان الإصلاحات وشؤون تحرير (إحصاء) اليمن لمعرفة عوائده ومصاريفه قد انتهت، وان البلاد قد تطهرت من اشقياء العرب واستتب الأمن فيها، وأنه مامن ضرورة للبقاء هناك، ثم أنك تريد العودة الى سدة سعادتنا أنت ومن أقبل معك من العسكر المظفر الى اليمن، ماعدا الذين لحقوا بك فيها بعد، فإنهم سيبقون حتى قدوم من ينوب عنهم في الخدمة، فأمرت اذا كان إصلاح وتحرير ولاية اليمن قد نجز، بان تعود ـ حسب الأوامر الشريفة السابقة ـ أنت ومن كان تحت قيادتك من العساكر المنصورة من مصر الى اليمن، اذا كانت أصلاحات ولاية اليمن ومهمة إحصائها لمعرفة العوائد والمصاريف قد نجزت بالفعل، ولك أن تسلك من الطرق ماتراه الأنسب والأصوب سواء أكان ذلك برا أو بحرا.

وإنه لمن الأمور الجديرة بالإهتمام، إبقاء الثلاثة آلاف جندي المردفة بكم في اليمن، فدعهم هناك حتى صدور أوامر شريفة بإقدام غيرهم، بدلاً منهم، وينوبون في الخدمة عنهم. فإياك أن تخلي ولاية اليمن من الجند كلية، لأنه بدون وجود الجند يحتمل إندلاع الفتن وظهور الفساد من جديد، وعليك أن تكتب فتعلمنا بعدد مابقى في اليمن من طائفة القول (الجند)، وأن تسجل أسماءهم في دفتر فتمهره وتبعث به الى طرفنا.

مسلسل (٦)
Mühimme Defferi No. 14
رقم الوثيقة (الحكم) : ٧٤
رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم) : ٣٦
تاريخ (الحكم) الوثيقة : ٢٣ رمضان سنة ٩٧٨هـ/١٧ فبراير ١٥٧١م.
تلخيص الحكم :

طلب الى القضاة وحراس القلاع وأمناء البنادر القائمين على الطريق من استانبول الى اليمن، بأن يسهلوا مهمة كل من أرطوغدي كتخدا وكيل سنان باشا وعلى جاويش، في رحلتهما الى اليمن وضمان سلامتهما.

حكم الى القضاة وحراس القلاع وأمناء البنادر القائمين على الطريق من استانبول حتى اليمن.

يعرب مضمونه بأن كتخدا الوزير الحالي سنان باشا ـ أدام الله تعالى إجلاله ـ ويدعى أرطوغدي كتخدا ـ زيد مجده ـ قد تم إرساله الى ولاية اليمن، هو وعلي جاويش ـ أحد جاووشية عتبة سعادتنا الى اليمن لبعض الأمور الهامة.

وأمرت عند وصول المشار إليهما بألا تدعوا أحدا يتعرض لأسبابهم ودوابهم في شتى الأماكن والمنازل، وبأن تقوموا على إعداد الزاد والمؤن لهما وترفقوهم بعدد كاف من الرجال في الأماكن الخطرة، حيث يتولى الواحد منكم إيصالهما الى منطقة الآخر سالمين آمنين.

مسلسل (٧)

Mühimme Defferi No. 12

رقم الوثيقة (الحكم) : ٧٥

الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم) : ٣٦

تاريخ الوثيقة (الحكم) : ٢٣ رمضان سنة ٩٧٨هـ/١٧ فبراير ١٥٧١م.

تلخيص الحكم :

أمر الى بكلربكي مصر، يطلب إليه توفير سفينة لنقل كل من إرطوغدي ـ وكيل سنان باشا ـ وعلي جاويش، من السويس الى اليمن.

حكم الى بكلربكي مصر:

يعرب مضمونه بأن كتخدا وزيري سنان باشا ـ أدام الله تعالى إجلاله ـ ويدعى أرطوغدى كتخدا ـ قد أرسل هو وعلى شاووش ـ أحد شاووشية عتبتنا العلية الى اليمن لبعض الأمور الهامة.

وأمرت عند وصول هذا الحكم، بأن تقوم بتخصيص إحدى الكادرغات[1] الموجودة في السويس لنقلهما مع أحد الرؤساء حتى يجد بإيصال المشار إليهما على وجه السرعة، فلاتتوانى ولاتتباطىء في تنفيذ ذلك.

---

(١) الكاردغة: سفينة شراعية كبيرة ذات مجاديق انظر،
صالح اوزبران: الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربية (ترجمة عبدالجبار ناجي، ط بغداد، ١٩٧٩، ص ٥٣ ، ٨٥)

مسلسل (٨)

Mühimme Defteri No. 14

رقم الوثيقة (الحكم): ١٣٩٨

رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم): ١٥١٥

تاريخ الحكم: ٢٢ ذي الحجة ٩٧٨هـ/١٦ مايو ١٥٧١ م.

تلخيص الحكم:

أمر إلى الوزير سنان باشا بمواصلة إرسال الجنود وقادتهم الذين سيتولون حماية اليمن بعد وصول سنان باشا إلى مصر عائدا من اليمن بعد إنجاز مهمته في حفظ الأمن وقمع الفتن مع مداومته على إرسال المؤن والزاد وسائر مهماتهم إلى هناك. وجملة من أرسل حسب الحكم كان ٢٣٠١ نفرا.

حكم إلى الوزير سنان باشا

أنبأتنا أنه قد تم إرسال أربعة وعشرين من قولية مصر بالمناوبة مع بكلربكي اليمن بهرام [1] - دام إقباله - لأجل ولاية اليمن. كما أرسل مئتان وثلاثة وخمسون جنديا من الجونلية إلى اليمن بالإضافة إلى مئة وأربعة وخمسين نفرا من القول قراندشية (أخوة الجند) فيكون جملة الجميع تسع مئة وواحد وثلاثين رجلا.

وفي ربيع الثاني سنة ٩٧٨هـ، أرسل من سدة سعادتنا ثلاث مئة وسبعة وعشرون نفرا من القول قرانداش (أخوة الجند)، وثمان وخمسون من مستحفظات مصر مع كتخدا قلعتهم فتكون جملتهم ثلاث مئة وخمسة وثمانين نفرا.

وفي جمادي الأول من السنة المذكورة أرسل أربع مئة وخمسون نفرا سجلت من مصر، ومن جونلية اليمن، والواصلون من سدة سعادتنا مئة وتسع وعشرون نفرا من المتفرقة والشاووشية والجونلية وجملتهم خمس مئة وتسعة وسبعون نفرا.

وفي شعبان من السنة المذكورة أرسل مع أيوب - دام عزه - مئة وأربعة عشر نفرا من الجونلية، وأربعة وأربعون نفرا من التفنجكية، وأربعون من الجراكسة ومئة وخمسون من جونلية اليمن المسجلة حديثا. وجملة الجميع ثلاث مئة وثمان وأربعون نفرا، ومع محمد أمير - دام عزه - في رمضان من السنة المذكورة أرسل من متفرقة وجونلية مصر ثلاثة عشر نفرا.

وفي ذي القعدة من السنة المذكورة أرسل مع علي شاووش ـ زيد قدره ـ أحد شاووشية سدة سعادتنا خمسة عشر نفرا من جونلية مصر، وثلاثون من جونلية اليمن المسجلة حديثا وجملتهم خمسة وأربعون نفرا. وبذلك يكون جملة الجميع ألفين وثلاث مئة ونفرا واحدا [1].

وعلى كل فإن جميع ما أبلغتنا به قد أحيط به علمنا الشريف.

ولما كان أمر اليمن من أهم المسائل، فقد أمرت عندما يصل هذا الحكم، ومن أجل أمن الولاية، بأن تبذل صادق جهدك بأقصى قدر ممكن سواء من ناحية الجنود أو المواجب (المؤن والزاد) عندما يتيسر أمر وصولك إلى مصر المحروسة. فعليك تدبر الأمور بالصورة التي تراها مناسبة، فترسل الجنود والمواجب بإنتظام ولا تتأخر عن تقوية ومساندة تلك البلاد كما يجب، وأن تقوم بكل مسعى حميد.

(١) الاصطلاحات المتعلقة بطوائف الجند شرحت في الوثيقة رقم ٧٥٦ تاريخ ٢١ ربيع الأول ٩٧٦/هـ/١٣ سبتمبر ١٥٦٨ من دفتر الامور المهمة رقم ٧

مسلسل (٩)

دفتر Mühimme Deferi No. 14

رقم الوثيقة (الحكم): ١٥٢٠

رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم): ١٠٢٦

تاريخ الحكم (الوثيقة): يوم الجمعة في ٢٢ ذي الحجة سنة ٩٧٨هـ/١٦ مايو ١٥٧١م

تلخيص الحكم:

أمر إلى بكلربكي اليمن يحثه على سرعة طلب إرسال الجند إلى اليمن وترقيته لنجاحه في معاركه مع العربان في حرض وصعده وفيه توصية بعدم إغفال النظر عن اليمن وليتعاون مع سنان باشا وشريف مكة الشريف حسن.

حكم إلى بكلربكي اليمن

أعلمنا وزيري سنان باشا ـ أدام الله إجلاله ـ بخطاب أرسله إلى سدة سعادتنا، جاء فيه أنه حتى الثلاثة آلاف عسكري المسلحين بالبنادق والذين سبق وأن صدر الفرمان باردفامهم من مصر المحمية لاتعطي لهم المساعدات ولا العلوفة ولا البنادق الكافية. وأنه قد تم إعداد ما بين خمس مئة إلى ست مئة بندقية فقط، ومن المواجب (المؤن) ما لايكفي لأكثر من ثلاثة أشهر. وأبلغنا أنه عندما وصلت العساكر المنصورة إلى محل «حرض» [1] تقابلت مع العصاة من الأعراب في معركة انتهت بانخذالهم وهزيمتهم بعناية الإله القادر. كما أنبأنا أنه تخابر مع عساكر الإسلام في صعدة فاستمالهم حيث تم التعاون والإتفاق، فأحرقت القلعة مع الجبخانة وتم إخضاعها وفتحها وخسر الملاعين الخاسئين.

وأنت بما هو مركوز في جبلتك من حسن الشجاعة والتدبر والشكيمة والجرأة فقد أظهرت ما ينتظر منك، وصدر حكمي الهمايوني بترقية مائة ألف آقجة علاوة على الساليانه التي تتصرف بها. وقد وقع ذلك في محل رضانا.

---

(١) حرض: بلد في تهامة، شرقي ميناء ميدي انظر الاكوع: معجم البلدان، ٨٧ وماورد في بلوغ المرام في تاريخ مولانا بهرام، ص ١٥ أن المعركة كانت في دربي نقيل أحمر وكذا في البرق اليماني: ٤٣٢ - ٤٣٣

لقد تم فتح وإخضاع ولاية اليمن بسيوفنا المظفرة، ودمر العصاة المردة الجفاة الموجودين في تكلم الديار. وبما أن الرعايا ودائع خالق البرايا، تستظل بحمايتنا وبكنف سعادتنا، والصلح مع العربان المناحيس على وشك العقد. فإن البكلربكية كانوا قد أهملوا وتكاسلوا عن حسن معاشرة طائفة العربان، وحفظ وحراسة البلاد، وضبط وصيانة الرعية، وتعمير المدائن والبلدان وترفيه العباد، ولم يعطوا الوظائف لمن يستحقها بل منحوها للطامعين، فقاموا بظلم الرعايا والبرايا وتعدوا عليهم وجاروا وظلموا العربان الذين يريدون السلامة، فكان ذلك سببا في الثورة والاضطراب، مما اضطرنا لمعاودة فتح البلاد وإخضاعها وتطهيرها من أشقياء العربان، فعين سنان المشار إليه سردارا على العساكر، وسير لإصلاح ذلك، وإن شاء الله وبعناية الباري، يتم إخضاع القلاع والبقاع وسائر القرى والضياع وتتطهر البلاد من العصاة والطغاة والعربان المفسدين ويعيدهم عساكرنا لحظيرة طاعتنا وعبوديتنا، والمأمول أن يمتنع إحتمال الإضطراب مرة أخرى، وألا يقع الإهمال في حماية البلاد، ولا يحدث أمر مناف للصلح والإصلاح.

وجملته فلا تغض النظر عن تلك البلاد، فاستقرارها وانتظامها من أقصى آمالنا ومرامنا، وإعتمادنا الهمايوني على موفور شهامتك وجرأتك، وحدة ذكائك، وقد كتبت حكمي الهمايوني بحسن التدبر وطلب إرسال العدد الكافي من القولية وكذا المواجب وكل ما يلزم لذلك. ولأجل شؤون اليمن خاصة، وحتى يظل القادمون والذاهبون من الحجاج والبريد وغير ذلك في آمان من قطاع الطرق وغيرهم من المفسدين، فقد أسند أمر حفظ وحراسة الطريق من ولاية ينبع والحجاز حتى وصاب[1] إلى صاحب الامارة شريف مكة المكرمة الشريف

---

(١) وصاب: ناحية كبيرة تعرف بجبلان العركبة وهي تتكون في عصرنا من وصاب العالي ومركزها الدن ووصاب السافل ومركزها المصباح انظر اسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ط الكويت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، ص ٦٥، ٢٨٦ (الحاشية٣)، ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد: تحقيق محمد عيسى صالحية، ط الكويت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ ص١١٨ (الحاشية ٥).

حسن[٢]، دامت معاليه ـ فأرسلت إليه خطابنا الهمايوني للتعاون بهذا الخصوص.

وأمرت عندما يصل (هذا الحكم) أن تقوم بالتخابر مع المشار إليهما بهذا الصدد، فتقوم بطلب ما يلزم سواء من ناحية المهمات والقولية أو المواجب بما يتعلق بأمر اليمن من المشار إليه ـ يعني سنان باشا ـ وعليك أن تستعين أيضا بالشريف المشار إليه بخصوص ما يلزم للتعاون والمحافظة. وعليك أن تكون عادلا وتطبق الشرع الشريف في حفظ وضبط وحماية المدن والأمصار والنواحي والأقطار والقلاع والبلدان والقرى والحصون اليمنية. وأن تسهر على أمن الرعايا والبرايا ورفاهيتهم وزيادة أموالنا، وحسن المعاملة مع العربان، واحذر كل الحذر من كل ما يسبب الاضطراب والثورة، وأن تسعى بكل سعي حميد لضبط الولاية المذكورة.

حكم بالبريد من استانبول إلى مصر إلى مكة المكرمة.

---

(٢) انظ الوثيقة رقم ٢٧٥٣ تاريخ ١٨ محرم ٩٧٦هـ/ الموافق ١٣ يوليو ١٥٦٨م. (الحاشية رقم ١)، وحول طريق الركب اليماني انظر ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار مخطوط، ج ٢ ورقة ٣٠٧، المحفوظ في خزانة أياصوفيا بالمكتبة السليمانية، استانبول رقم ٣٤١٥.

مسلسل (١٠)
دفتر Mühimme Defteri No. 16
رقم الوثيقة (الحكم): ٧٨
الصفحة التي فيها الحكم: ٤٢
تاريخ الحكم: ٤ شوال ٩٧٩هـ/١٨ فبراير ١٥٧٢م
تلخيص الحكم:

طلب إلى سنان باشا لأن يرسل أسماء السناجق والمواضيع التي يريد صدور البراءة بها وفق القوانين الهمايونية.

حكم إلى الوزير سنان باشا

لقد تم توجيه صور بعض السناجق بشأن اليمن إلى سدة سعادتنا، وعرضت علينا صدور البراءة بها، وبما أن القضايا الواقعة في اليمن لاتصدر البراءة بها مالم تصل إلينا، وكان قد أرسل إليك حكم بأن ترسل تلك القضايا إلى سدة سعادتنا وهذا الأمر الشريف مازال ساري المفعول.

وعليه، فقد أمرت عندما يصل (هذا الحكم) أن تقوم بإرسال دفاتر الرؤوس[1] المذكورة عاجلا إلى سدة سعادتنا حتى نقوم بإصدار البراءة حسب قانوننا الهمايوني بصور الأحكام المرسلة للسناجق.

(١) دفاتر الرؤوس: الدفاتر التي كان يسجل فيها تعيين الموظفين من عسكريين ومدنيين وقضاة ومدرسين وغيرهم.

مسلسل (١١)
دفتر Mühimme Defteri No. 16
رقم الوثيقة (الحكم): ٢١٢
رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم): ١٠٨
تاريخ الحكم: ١٤ ذي القعدة سنة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م
تلخيص الحكم:

جواب لرسالة سنان باشا حول فرار بعض قولية مصر المسجلين لإصلاح اليمن وحمايتهم من قبل بعض الأشخاص، لاسيما وأنهم قد درجوا على تسلم علوفاتهم حتى في خلال مدة فرارهم، ويطلب إليه ألا يتساهل في هذا الأمر، بل ويمنع عنهم العلوفات ولا يقبل شفاعة من أحد فيهم، ويسترد منهم المناصب التي تسلموها.

حكم إلى الوزير سنان باشا

ورد في كتابك الذي أرسلته إلى سدتنا السنية بأن بعضا ممن جند ليرسل إلى اليمن لأجل إصلاح الولاية وقبض علوفاته سلفا قد أخذ يتهرب من الخدمة، كما أن قسما منهم لم يأت إلى اليمن إطلاقا، واحتمى بكنف البعض معتمدا على شفاعتهم له، وبالرغم من ذلك فقد ظل محتفظا بكديكاته ويتقاضى علوفة المدة التي فر خلالها من الخدمة، وعدا ما تقرر لهم من كديك، فإنهم يطلبون المناصب وقد تقلدها البعض بالفعل، وعليه فإنه في الوقت الذي يجب فيه أن يعزر هؤلاء، ويوقع عليهم العقاب بأنواعه، يشفع لهم ويحمون، فما هو الداعي لحمايتهم في هذا الوقت العصيب الذي يقع على عاتق كافة أمة الاسلام إصلاح اليمن بإعتباره من أهم مهمات حماة الإسلام وحماة الدين والدولة، مثل هؤلاء يتصرفون بعلوفات، تصرف لهم من بيت المال منذ زمن طويل وهم مخالفون، ويعصون الأوامر في الأوقات العصيبة ويعاندون؟!

فأمرنا

بأن تهتم بالقضية شخصيا من لدن وصول هذا الأمر إليك، فتحول دون

حماية ورعاية من امتنع عن القدوم إلى اليمن من أجل إصلاح الولاية مستندا على الشفاعة والإلتماس، واقطع علوفاتهم ولا تمكنهم من كديكاتهم، واعطها لمن يسعى جادا في سبيل الدين والدولة ولمن هو أكثر نفعا، فإنه ينافي رضانا الشريف تقلد أمثال هؤلاء المناصب بالشفاعة والإلتماس فاعزلهم عنها، إن كانوا قد تقلدوها، وقلدها لمن يستحقها واجتنب حماية أمثالهم خلافا لأوامرنا.

اعطي إلى كتخدا يلدري مصر في ١٤ ذي القعدة سنة ٩٧٩هـ

مسلسل (١٢)

Mühimme Defteri No. 16

رقم الوثيقة (الحكم): ٢٢٠

رقم الصفحة التي فيها الوثيقة (الحكم): ١١١، ١١٢، ١١٣

تاريخ الوثيقة (الحكم): ١٤ ذي القعدة ٩٧٩هـ/ ٢٨ مارس ١٥٧٢م

تلخيص الحكم

إبلاغ لأمير اليمن بما طلبه السلطان من والى مصر، سنان باشا ـ بشأن الجنود والمؤن والذخائر الواجب إرسالها إلى اليمن، وتوصية أمير اليمن بضرورة الحفاظ على العلاقات الهادئة مع المطهر بن شرف الدين، ومناقشة بعض الأمور الإقتصادية مع أمير اليمن وخاصة سك العملة.

حكم إلى أمير اليمن،

كنت قد أرسلت خطابا إلى وزيري سنان باشا ـ أدام الله تعالى إجلاله ـ أعلمته فيه عن صدور أمري الشريف وفرماني بتفويض المشار إليه في مسألة الخزينة ومسألة العساكر مما يلزم ولاية اليمن، وطلبك أنت لهذه المسائل منه، كما أعلمته عن المبلغ المقترض من بعض التجار في اليمن لأجل مواجب العساكر الموجودة هناك، وأخبرته عن مبلغ الأربعين ألف دينار الباقية عدا ذلك وتجهيز مواجب السنة التي أتت فيها بعد وهي سبعة أو ثمانية آلاف دينار، وضرورة إرساله بأقصى سرعة لمواجب شهري شوال وذي القعدة لعام ٩٧٩هـ ، وبأن العساكر المصرية المناوبة في اليمن تهدد بدفع الدين أو العودة إلى مصر، وبأن المدعو مطهرا لايكف عن إثارة الفتنة والفساد، وأنه يراوغ في دفع الأموال المقطوعة عليه، وأن ولاية صعدة أبقيت تحت تصرفه عند الفتح، شريطة أن يدفع أموالها، وأنه إذا أرسلت العساكر الآن، فإن ذلك سوف يكون بلا شك باعثا على الإختلاف كما كان، وأنه يلزم عدة الآف من أحجار المدافع وخمسة أو ستة آلاف أيضا من الفتائل.

كما أعلمته أيضا بالتفصيل عن أحوال اليمن، وقد عرض الخطاب الذي

أرسلته بعينه على عتبة سعادتنا، وعلمنا ما فيه بالتفصيل وأحطنا به وشمله علمنا الشريف، وتم كتابة حكم بهذا الصدد إلى المشار إليه ـ أدام الله إجلاله ـ أمرناه فيه بكل ما يجب إعداده وإرساله من جميع اللوازم والمهمات التي تحتاجها اليمن من المواجب وغيرها من لوازم العساكر سواء من مصر أو من غيرها.

وقد أمرت

عندما يصل هذا الحكم بأن تهتم وتتقيد أنت أيضا بهذه الناحية، وبأن تقوم بطلب مواجب العساكر المرسلة لحماية اليمن مهما كانت، من المشار إليه، وأن يطلب المقطوع (المقرر) اللازم أيضا طبقا للعمل والميثاق بحسن التدبير، ولكن عليك أن تتقيد بذلك، وأن لايصدر أمر يخالف العهد والميثاق حتى لا يكون باعثا على ظهور الفتنة والفساد وإختلال شؤون البلاد، وأن كانت رتبة ولاية صعدة قليلة [1] ولن تكون باعثة على إختلال الأمن، فقد أشرنا بأن تعطى صنعاء لحافظ محمود ـ دام عزه ـ حتى لا يكون ذلك سببا في ظهور الفتنة والفساد لأنه يجب الآن مهما أمكن الإبقاء على مطهر بشرط أن يدفع الأموال المقررة عليه، والحذر من الخصومات التي تخل بصلح وصلاح البلاد وأن تعامله بالمداراة والمواساة، ولا يصدر عنك أمر يخالف العهد والميثاق، وأن لاتدع أحدا من العساكر المصرية يترك اليمن دون إنتهاء مدته ووصول من يحل محله، وحتى يعاقب من يغادر منهم، فقد كتبنا حكما إلى المشار إليه ـ أدام الله تعالى إجلاله ـ ونبهنا عليه تنبيهات مشددة.

وعلى هذا

فعليك أنت أيضا أن تنبه على العساكر المكلفين بالحماية وتمنعهم من ترك الخدمة، ولا يتركوا ولاية اليمن دون وصول عساكر أخرى محلهم، وأن لايضيعوا

---

(١) حين عقد الصلح بين المطهر بن شرف الدين وسنان باشا في ١٥ ذي الحجة ٩٧٧هـ/ ٢١ مايو ١٥٧٠م كان من شروطه ابقاء ثلاثين نفرا من الرتبة (الجنود العثمانيين في حامية قلعة صعدة، على أن تكون صعدة للمطهر ويسلم المطهر خراج صعدة إلى وكلاء السلطنة الشريفة، أنظر، النهروالي: البرق اليماني، ٤٣٠، ووكل أحمد بن الحسين كاتب سنان باشا باستلام الخراج ويكون مقيما في صعدة أنظر الضمدي: الوافي بالوفيات المكمل لغربال الزمان ـ حوادث ٩٧٧ ـ بدون ترقيم.

دقيقة من حماية الولاية كما كان: وأن يحذروا صدور أمر منهم يخالفوا به أمري الشريف، فلا يتركوا اليمن قبل إنقضاء المدة المعينة لهم، لأن ايقاع العقاب بالمخالفين أمر مقرر، وبناء على ذلك،

فعليك الإهتمام بأمن وأمان الولاية وطمأنينة ورفاهية الرعايا والبرايا، والمداراة وحسن المعاشرة مع المذكور مطهر وأتباعه، وأن تقوم بسك الذهب سواء كان دنانير أو آقجه[1]، غير ناقص العيار وبالشكل الذي حدده وزيري - أدام الله تعالى إجلاله - وأن تدفع مواجب العساكر دينارا وآقجة بالعيار الذي وضعه، وعليك أخذ الحيطة من إستعمال الدنانير والآقجة الناقصة العيار لأنها تسبب الفتنة والفساد، ولذا يتوجب عليك بذل ما في وسعك والسعي بكل أنواع المساعي الحميدة لمنعها، لأن الدنانير الناقصة العيار كانت في الماضي سببا في إختلال الولاية.

وبهذا الشأن، فعليك أنت أيضا بأن تتقيد بهذه الأمور كما يجب، وأن تحسن تدبر الأمر، سواء من ناحية مواجب العساكر أو من ناحية حماية الولاية والبلاد.

وعليك الجد في السعي والإقدام على إنتظام الأمور، ولا تهمل عرض ما يلزم عرضه من أحوالها علينا.

تحليل مادة المجموعة الثانية من الوثائق:

يتضح من دراستنا لوثائق المجموعة الثانية أن الهدف الرئيسي لسياسة العثمانيين في اليمن هو العمل على إخضاع البلاد لسيطرتهم وتدعيم وجودهم

---

(١) الآقجة: هي وحدة النقد الفضية المركزية العثمانية تزن ٠,٧٣١ غراما من الفضة الخالصة غير أن دور الضرب اليمنية التي كانت في تعز وزبيد وصنعاء ضربت آقجة يمنية ودينارا زبيديا ودينار تعزيا بأوزان حددها سنان باشا، انظر خليل ساحلي: النقود في البلاد العربية، مجلة كلية الآداب - الاردن، المجلد ٢، آيار ١٩٧١، ص١٠٦، ١٠٨ =

=، وأنظر أيضا قاموس Red House الجديد ط استانبول ١٩٨٤م ص٣٣ مادة Akçe والكلمة معناها «الضاربة إلى البياض، الأب انستاس الكرملي: النقود العربية وعلم النميات، ط بيروت (بدون تاريخ)، ص ١٦٥ وحود المسكوكات العثمانية انظر أيضا،

Ibrahim Artuk, Cevriye Artuk: Usūl-i Meskutat-1. Osmaniye ve Ecnebiyye, Istanbul, 1982.

Garo Kürkman, Ömer Diler: Alāiye Paralari, Istanbul, 1981

(القسم الانجليزي) pp. 119 - 151.

هناك، ولم يكن من خطة العثمانيين إحداث تغييرات إقتصادية أو حضارية إلا بالقدر الذي يخدم الهدف الرئيسي، نتيجة لتلك السياسة فقد أغمض بعض ولاة الدولة العثمانية عيونهم عن المشاكل العديدة التي كان يعاني منها المجتمع اليمني وتصاموا عن صيحات التذمر التي تنطلق من الجند بسبب تردي أحوالهم المعيشية. وبدلا من معالجة تلك المشاكل والإلتفات إلى الوجود العثماني المهتز في اليمن، انصرف الولاة إلى الإشتغال بجمع المال وتفننوا في الحصول عليه بكميات كبيرة حتى إذا ما وصل فرمان العزل، يكون الوالي المعزول قد حصَّن نفسه بوافر المال وبأقصر مدة وملأ خزائنه بما سيضمن له مكانة مرموقة عند عودته إلى الحاضر، تنجيه من مغبة المحاسبة أو المساءلة فيما بعد، بل وتؤهله لتولي وظيفة مهمة أخرى من وظائف الدولة.

وحتى نلم بالأوضاع في اليمن كما طرحته الوثائق، لابد لنا من إعادة تصنيف الموضوعات التي سجلتها الوثائق، وحين فعلنا، سجلنا الأمور التالية:

الأمر الأول: أوضاع الجند في اليمن.

لا تخلو وثيقة من وثائق المجموعة الثانية من أوامر سلطانية تقضي بضرورة تدبر أمر ثلاثة آلاف جندي، يطلب إليهم أن يبقوا في اليمن ويتولوا مساندة وتقوية الدولة هناك، ولا يغادروا الأراضي اليمنية إلا بعد وصول قوات بديلة تتناوب الحراسة والحماية. وكانت هذه المشكلة قد ثارت حين أرسل سنان باشا وكيله إلى الباب العالي يستأذنه في الرحيل من اليمن بعد إنتظام الأمور حسب قوله. وإنجاز المهام المكلف بها باليمن[1] وبدت المشكلة في عدم إقبال الجند على الخدمة في اليمن حتى إذا ما تفاعلت الأحداث الإقتصادية والإجتماعية لجأ الجنود إلى الفرار من الخدمة[2]

---

(١) انظر الوثيقة رقم ٦٧١ تاريخ ٧ رمضان ٩٧٨هـ/ ١ فبراير ١٥٧١م، والوثيقة رقم ٧٣ تاريخ ٢٣ رمضان ٩٧٨هـ/١٧ فبراير ١٥٧١م والوثيقة رقم ٧٩ بنفس التاريخ السابق.

(٢) لجأ الولاة في اليمن للاستعانة بالشفاليت في حروبهم ضد أهالي اليمن، والشفاليت طوائف من العربان ملفقين من كل قبيلة، يأكلون العلوفة السلطانية ويخدمون العسكر سفرا وحضرا ويربون شعورهم ويبدو أن الكلمة قد دخلت مع فرسان توران شاه ٥٦٩هـ/١١٧٤م - ٥٧١هـ/١١٧٦م) وتطلق على الانسان السيىء، انظر لقمان (حمزه بن علي): معارك حاسمه في تاريخ اليمن، ١٠١ النهروالي: البرق اليماني ٢٩٧.

والإلتجاء لمن يلقي عليهم الحماية ويلتمس لهم الشفاعة مع أنهم قبضوا مخصصاتهم من الدولة على أساس أنهم مسجلون على مرتب اليمن[1]. واشتدت الأزمة بين الجند والولاة لدرجة أن الجند هددوا إما بدفع الدين المترتب لهم على الدولة أو العودة إلى مصر وترك الخدمة في اليمن متحدين بذلك الأوامر السلطانية وغير مبالين بعبارات العقاب التي ترد في الأوامر السلطانية ولا بالإجراءات الضبطية من تسجيل أسماء المتبقين للحماية في دفاتر ممهورة بختم الوالي وإرسالها إلى استنبول ومصر[2].

لقد كانت السلطنة تدرك أهمية إبقاء ثلاثة الآف جندي في اليمن على الأقل، وتعرف أية أخطار تحيق بالوجود العثماني هناك، ولذا سارعت السلطنة بإتخاذ الإجراءات التالية، .

ـ إرسال الأوامر بصفة مستعجلة إلى سنان باشا ليبقي الثلاثة آلاف جندي في اليمن، وإعطاء تلك الأوامر صفة الأهمية الغائية وصفة الإستعجال الأقصى، ففي ٧ رمضان ٩٧٨هـ/١ فبراير ١٥٧١م، أرسل الأمر الأول بهذا الخصوص وتُبعَ يوم ٢٣ رمضان ٩٧٨هـ/١٧ فبراير ١٥٧١ بأمرين آخرين واحد إلى والي اليمن آنذاك بهرام باشا والآخر إلى سنان باشا بنفس التاريخ، على أن يسلم الأمر رقم ٧٣ إلى بهرام قبل تسليم الأمر الثاني رقم ٧٩ إلى سنان باشا وقد توصلت إلى هذه الحقيقة من ملاحظة ماورد على حرد الأوامر العليا، فقد أعطى الأمر رقم ٧٣ إلى الكتخدا أرطوغدي ـ وكيل سنان باشا ـ كما أشرنا في مقدمة المجموعة الأولى، وعلى جاويش من جاواويش الباب العالي يوم ٢٤ رمضان ٩٧٨هـ/١٨ فبراير ١٥٧١م. في حين أن الأمر رقم ٧٩ المرسل إلى سنان باشا، قد أعطى لنفس الرجلين يوم ٢٥ رمضان ٩٧٨هـ/١٩ فبراير ١٥٧١م. وحتى تضمن السلطنة سرعة وسلامة وصول الرجلين فقد زودهما السلطان بأمرين أحدهما إلى القضاة وحراس القلاع وأمناء البنادر والقائمين على الطريق من استانبول حتى اليمن، لحفظ سلامة الرجلين ومواكبتهما كل في منطقته

(١) انظر الوثيقة ٢١٢ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م.

(٢) انظر الوثائق رقم ٦٧١ تاريخ ٧ رمضان ٩٧٨هـ/١ فبراير ١٥٧١م و٧٣، ٧٩ تاريخ ٢٣ رمضان ٩٧٨هـ/١٧ فبراير ١٥٧١م والوثيقة ٢١٢ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م والوثيقة رقم ٢٢٠ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م.

حتى يصلا إلى منطقة الآخر وتزويدهما بما يحتاجان إليه من زاد ومؤن لهما ولدوابهما[1]، والآخر إلى والى مصر، اسكندر باشا جركس، يأمره بنقلهما من مصر (السويس إلى اليمن على سفينة كادرغة يقودها أحد رؤساء البحر[2].

- دأبت السلطنة في أوامرها على تثبيت عدد الجنود المرسلين إلى اليمن، وتحديد إسم القائد الذي سارمهم وفئات الجند المردفة معه، وعلى أي مرتب هم مسجلون، وكل ذلك من أجل ضبط أعداد الجند المرسلة وتقدير إحتياجاتها من مال ومؤن وذخائر[3] وسرعة إرسالها وبخاصة من ولاية مصر.

ويفهم من الوثيقة رقم ١٣٩٨ تاريخه ٢٢ ذي الحجة ٩٧٨هـ/١٦ مايو ١٥٧١م أن فئات الجند المرسلة إلى اليمن، كانت على ثلاثة أنواع من حيث انتسابها وهي :

- قوات تنسب إلى الباب العالي مرتب السلطنة (الدركاه السلطانية أو السدة السلطانية أو الأعتاب الشريفة).
- قوات تنسب إلى مصر (مرتب مصر).
- قوات تنسب إلى اليمن (مرتب اليمن).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما هي المشكلات التي عاناها الجند العثماني، وكانت تعود في أسبابها إلى الإدارة العثمانية. بل كان الولاة العثمانيون وأمراء الجيش سببا مباشرا فيها؟

حمل الفرمان السلطاني رقم ١٣٩٨ أمرا إلى سنان بضرورة الإنتظام في إرسال الجنود والمواجب بعد وصول سنان باشا إلى مصر عائدا من اليمن[4]. ومعنى ذلك أن الإختلال في إرسال الجنود والمواجب كانتا حقيقة واقعة أشارت الوثائق رقم ١٥٢٠

---

(١) انظر الوثيقة رقم ٧٤ تاريخ ٢٣ رمضان ٩٧٨هـ/١٧ فبراير ١٥٧١م.

(٢) انظر الوثيقة رقم ٧٥ تاريخ ٢٣ رمضان ٩٧٨هـ/١٧ فبراير ١٥٧١م.

(٣) انظر الوثيقة رقم ١٣٩٨ تاريخ ٢٢ ذي الحجة ٩٧٨هـ/١٦ مايو ١٥٧١.

(٤) انظر الوثيقة السابقة.

تاريخ ٢٢ ذي الحجة ٩٧٨هـ/١٦ مايو ١٥٧١م و٢٢٠ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢ بالإضافة إلى الوثيقة رقم ١٣٩٨ المشار إليها سابقا. إلى النقص في عدد البنادق فمن أصل ثلاثة ألف بندقية يتوجب إرسالها، لم يصل إلى اليمن أكثر من ست مئة بندقية فقط، علاوة على النقص في أحجار المدافع وفي عدد الفتائل اللازمة للبنادق والمدافع.

أما على صعيد المواجب، فالجنود المردفة لا تعطى لهم العلوفة ولا المساعدات لمواجهة متطلبات السفر إلى اليمن، وحتى مواجب شهري شوال وذي القعدة من عام ٩٧٩هـ/١٥٧٢ تأخرت ولم تصل حتى تاريخ الوثيقة وهو ١٤ ذي القعدة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م[١].

ويستشف من الوثيقة رقم ٢٢٠ المشار إليها عالية أن مواجب ثلاثة الآف جندي بمن فيهم من أمراء ورتب ولمدة سنة يتراوح ما بين ٧ ـ ٨ آلاف دينار[٢] وهو مبلغ قليل إذا ما قيس بموجة الغلاء التي كانت تجتاح البلاد بسبب حالة الحرب وبالإجمال فإن الأوضاع الإقتصادية للعساكر كانت سيئة نتيجة لسياسة الولاة، ومما زادها سوءا تلاعب الولاة بعيار العملة المسكوكة في اليمن وذلك بغلبة النحاس على الذهب أو الزغل (الغش) في أوزان العملة الفضية، فالدينار الذهبي السلطاني والذي وزنه درهم وقيراطان كان يصرف في استانبول بـ ٦٠ عثمانيا وفي مصر بـ ٨٠ عثمانيا أما في اليمن فكان يصرف بـ ثلاثة مئة عثماني ومازال يزداد حتى وصل إلى ألف وألفين، فأدى ذلك إلى إفتقار العسكر وذهابهم في كل وجه ومصر، فإن علوفة العسكري كانت ١٠ عثمانية ثم ارتفعت إلى مئة في اليوم، فكان ما يتقاضاه لا يتجاوز الثلاثة آلاف عثماني تصرف بحرف ونصف أي ما يعادل ٦٠ آقجة، وهذا

---

(١) انظر الوثيقة رقم ٢٢٠ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م.

(٢) المقصود بالدينار هنا: الدينار السلطاني أو السكة الحسنة (وهي الدينار الذهبي المعروف في ذلك الوقت = ٤١ باره = الدينار الفلوري، انظر الوثيقة رقم ٢٠٩٩ تاريخ ٢٤ ربيع الأول ٩٧٦هـ/١٦ سبتمبر ١٥٦٨ (الحاشية رقم ١).

المبلغ لا يفي بأبسط حاجات العسكري[1].

كان يجري كل هذا للجند في حين أغدقت السلطنة على الولاة بالترقيات وزيادة السليانات[2]، وأخذ الولاة يبعثون بأموال الإرسالية بصورة منتظمة، بل إن النهروالي، يذكر بأن الإرسالية قد تضاعفت أيام سنان باشا إلى ٢٠٠ ألف دينار ذهب جديد[3].

ومن ناحية أخرى فإن أزمة المواجب والإمدادات ليست وليدة مرحلة الإرداف، وإنما تعود بجذورها إلى بداية حملة سنان باشا، فقد حمل سنان باشا معه من خزينة مصر ما يكفي لتمويل الحملة حتى آخر شعبان سنة ٩٧٧ هـ ، ودفع للجند علوفاتهم حتى ذي الحجة من سنة ٩٧٦هـ[4]، وكان من المفروض أن يتولى اسكندر باشا جركس، والى مصر، أمر إمداد سنان باشا بالأموال والمؤن اللازمة، غير أن اسكندر باشا لم يقم بذلك لحرصه على جمع الأموال لصالحه أولا ثم لإرسال حصصا منها للسلطان لنيل رضاه ويفوز بالمناصب لدى عودته إلى استانبول، ويغدق هداياه وعطاياه على الحاشية المحببة والمتنفذة عند السلطان، ولذا كان اسكندر باشا يكتفي بإرسال العساكر دون صرف علوفاتهم وجوامكهم، وإنما يرغمهم على السفر ويوهمهم أن سنان باشا هو الذي سينفق عليهم، فيضطر العسكر معها لبيع ما يملكونه من سلاح يستعينون به على نفقات السفر فكان الواحد منهم يصل إلى اليمن كما ذكر النهروالي «وهم لا يملكون نقيرا ولا قطميرا، يأكلون مثل الفأر بالقرض ويعجزون عن أداء الفرض[5]»، فاضطر سنان باشا لبيع الأقمشة والأمتعة وحتى الإقتراض[6] ليدفع للعساكر.

---

(١) ابن داعر: الفتوحات المرادية مخطوط، ج ١م١ق١ ص١٩٥، الجرموزي (المطهر بن محمد) الجواهر المضيئة في تاريخ الدولة المؤيدية، مخطوط، ٥٤ وانظر الوثيقة رقم ٢٢٠ تاريخ ١٤ ذي العقدة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م.

(٢) انظر الوثيقة رقم ١٥٢٠ تاريخ ٢٢ ذي الحجة ٩٧٨هـ/١٦ مايو ١٥٧٣م.

(٣) النهروالى: البرق اليماني، ٢٧٨

(٤) المرجع السابق ص ٣٩٢

(٥) المرجع السابق ص ٤٠٩

(٦) انظر الوثيقة ٢٢٠ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م.

وفي مرة أخرى لفق اسكندر باشا لبهرام باشا ست مئة عسكري بلا سلاح وسيرهم إلى زبيد، «فأكلوا ما معهم وباعوا أثوابهم وما وصلوا زبيد إلاّ وهم عرايا، جياع، فقراء[1]»؛ فأوضاع الجنود والحالة هذه كانت سيئة بل ومتردية، فكيف عبر العسكر عن إستيائهم من ولاة أمرهم؟

اتخذت حركة الجند أشكالا مختلفة يمكن تمثيلها بالمظاهر التالية؛

- المطالبة بزيادة العلوفة المخصصة لكل واحد منهم، ففي شوال ٩٧٧هـ وافق السلطان وبناء على مطالبة عثمان باشا ـ والي اليمن ـ بزيادة نصف علوفة لكل جندي، وشرط السلطان في أمره صرفها لمن يستحقها من الجند[2] وذلك لإذكاء روح التنافس بين الجند في خدمة الدولة وضمان ولائهم بتلك الزيادة.
وفي مرة أخرى أنعم سنان باشا على جنده بالترقي في العلوفة لكل واحد من العسكر بمقدار عثمانيين، علاوة على ما أحدثه من زيادات في الإدرارات السلطانية والجوامك الشريفة طلبا لرضاهم.
- قبض العلوفة والكديك وتولي المناصب العليا، وعدم تنفيذ الأوامر السلطانية بالإلتحاق بحامية اليمن والتهرب من الخدمة والإلتجاء إلى ذوي المكانة للإحتماء بهم وطلب الشفاعة والإلتماس[3].
- تهديد العساكر المناوبة في اليمن إما بدفع مالهم عند الدولة من رواتب ومواجب أو العودة إلى مصر ورفض الأوامر السلطانية.

وما كان من الجند إلا أن التفتوا إلى أهالي اليمن، يظلمون الناس ويسرقون مصاغ النساء وينهبون الغلال والدواب وكل ما قدروا على نهبه حتى الحطب، فعاثوا في الأرض فسادا وأهلكوا الحرث والنسل، وباتوا عبئا ينوء به كاهل أهل اليمن[4].

أما السلطنة فواجهت حركة الجند بالتأكيد على ضرورة بقائهم في اليمن،

---

(١) محمد بن المطيب: بلوغ المرام، مخطوط، ق ٥أ، النهروالي: البرق اليماني ٤٣٢ ـ ٤٣٢.

(٢) انظر الوثيقة رقم ١٧٤ تاريخ ١٠ شوال ٩٧٧هـ/١٧ مارس ١٥٧٠م.

(٣) انظر الوثيقة رقم ٢١٢ تاريخ ١٤ ذي القعدة ٩٧٩هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م.

(٤) انظر النهروالي: البرق اليماني، ٣١٥، ابن داعر: الفتوحات المرادية، ج١ م١ ق١ ص١٩٥.

وعدم ترك الولاية لأن فيه إحتمال اندلاع الفتن وظهور الفساد، وتثبيت ذلك في دفاتر ترسل إلى السلطان بعد مهرها بخاتم الولاية، وقطع الجوامك والعلوفة عمن لم ينفذ الأوامر السلطانية بالذهاب إلى اليمن وعدم قبول الشفاعة والإلتماس، وعزل من تولى المناصب من المتخلفين وتخويف المخالفين بجدية السلطنة في معاقبتهم وقد تقرر ذلك.

كما طلب السلطان من الوالي بهرام باشا ضرورة إصلاح السكة وضربها بالعيار الذي قرره سنان باشا ولا يضرب سكة ناقصة العيار. ويلاحظ أن إجراءات السلطنة تتصف بالميوعة وعدم الجدية، فلم تجد حلا جذريا لأساس المشكلة التي تعاني منها البلاد اليمنية والجنود العثمانية وهي المشكلة الإقتصادية بالإضافة إلى إصلاح نظام الجيش نفسه «النظام الإنكشاري» وما فيه من مظالم نفسية، تقهر الجندي وتجعله يشعر بحالة من خيبة الأمل نتيجة انتسابه لفئة من فئات الإنكشارية أو الجند.

ومن ناحية أخرى فقد كانت حالة اليمنيين الإجتماعية والإقتصادية لا تقل سوءا عن أحوال الجند إن لم تتعداها، ويتمثل ذلك في المظالم العثمانية التي مورست على اليمنيين.

الأمر الثاني:ـ المظالم العثمانية كما تمليها مادة الوثائق:

لخص المطهر بن شرف الدين في مكاتبة إلى السلطان بتاريخ رجب سنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م بكلمات موجزة بليغة سبب ثورة اليمنيين على الوجود العثماني في اليمن، ونفى أن يكون اليمنيون قد سعوا إلى حرب الدولة العثمانية، بل قال: فمخالفتنا لعساكركم المنصورة وكتائبكم الواسعة الموفورة ليس له صحة ولا ثبات، ولا كان إلى حربهم تعد ولا إلتفات، بل قصدونا إلى هذه الأقطار والجهات، وجلبوا علينا أتراكا وأرواما، وهتكوا أصلاحا كانت بيننا وبينهم وذماما، وماراعوا لأوامركم الشريفة فينا أحكاما، وضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا وأماما، ورمونا بمدافع لايرمى بها إلا الذين يعبدون أصناما[1]».

---

(١) انظر النهروالي: البرق اليماني، ١١٤، أحمد بن يوسف بن فيروز: مطالع النيران، ٧٥ ـ ٧٦

والفقرة المقتبسة من الرسالة ناطقة بهول ما كان يعانيه أهل اليمن من ضنك في العيش، وشدة وقسوة في قمع حركتهم. وكانت رسائل السلطنة تصر على وصف ثورة اليمنيين بأنها حركة عصاة من الأعراب، بل وعصاة مردة فجرة وأعراب مناحيس وطغاة مفسدين، حتى المطاليب اليمنية بالنظر إلى أحوالهم بالعدل، كانت رسائل السلطنة تصفه بأنه نوع من الفكر الفاسد والخيال الكاسد «وحين يدعو السلطان بالظفر لقواته فإنه يصف قواته» والنصر لأولياء الدين والدولة على الأروام، وتكون الهزيمة والقهر لأعداء الملك والملة على الأيام». وإذا كان الأمر كذلك، فما جزاء هؤلاء إلا تقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف[1]. وما كانت السلطنة لتعترف بالإفساد الذي يمارسه ولاتها وجندها بحق الأهالي، وجاءت الوثائق رقم ١٥٢٠ تاريخ ٢٢ ذي الحجة سنة ٩٧٨هـ/٢٨ مارس ١٥٧٢م ـ من وثائقنا المنشورة في البحث ـ والوثيقة رقم ٦١١ تاريخ ٢٩ جمادي الآخرة ٩٧٥ هـ ، دفتر الأمور المهمة رقم ٧ «من الوثائق الغير منشورة لتؤكد وبصورة قاطعة طبيعة المظالم التي كان يتعرض لها اليمنيون، وأهمية الوثائق الثلاث أنها صادرة من أعلى سلطة في الدولة، بل من رأس الدولة نفسه، وتؤكد ما سبق أن عرضه المطهر بن شرف الدين على المسامع السلطانية غير أن الوثائق الثلاث كانت أكثر تحديدا في وصفها للمظالم.

وعلى ضوء دراستنا لتلك الوثائق المهمة، فإن إفساد العثمانيين في اليمن يتمثل في المظاهر التالية:

- تعدي الولاة على الرعية بإستيلائهم على منتجات الأهالي من الزيت والعسل ومصادراتهم لتركات الموتى، ومصادرة الخيول من أصحابها بل وسرقتها وبيعها في الهند[2].
- إهمال الولاة لعمارة المدن والبلدان وإهمال العناية بالمرافق التي فيها توسعة على معيشة الناس، فلحق الخراب الأمصار والنواحي والأقطار والقلاع والبلدان والقرى والحصون اليمنية.

---

(١) انظر سورة المائدة: ٣٣، وسورة الاعراف: ١٢٤.

(٢) انظر دفتر الامور المهمة رقم ٧، الوثيقة رقم ١١د تاريخ ٢٩ جمادي الآخرة ٩٧٥هـ/ ص٢٢٠.

- عدم إعطاء الوظائف لمستحقيها، بل منحوها للطامعين والذين يدفعون أكثر في سبيل الحصول عليها.
- دهك الجنود للرعية، واشتداد جورهم وعسفهم للأعراب الذين يرغبون في العيش بسلام. وعلاوة على ما تقدم فإن هناك سببا مهما آخر أشارت إليه الوثائق أدى إلى اختلال ولاية اليمن، واضطراب الأوضاع فيها، وهو الإقدام على سك العملة الناقصة العيار بالرغم من دوام تحذير السلطان بعدم غش العملة وسكها حسبما جرت العادة عليه وعلى الأصول القديمة الصحيحة المعيار[1].

وبالرغم من إدراك السلطنة لطبيعة المظالم العثمانية في اليمن فإن ما ترغب فيه على حسب ما في الوثائق المشار إليها؛ أن يمتنع إحتمال الإضطراب فلا تهمل أمور ضبط البلد وحراستها من الثورات وتطبيق الشرع الشريف على الرعايا.

وترى السلطنة أنه لابد من الحفاظ على شروط الصلح مع المطهر لتسكن البلاد ولا تعود إلى أسباب الثورة. وزيادة في الحيطة والحذر فقد أسند أمر حماية طريق اليمن من وصاب إلى ينبع والحجاز لحسن بن أبي نمي، شريف مكة، موضع ثقة السلطان في استانبول.

ويبدو لي وكأن الوثائق قد كرست الثالوث (سنان باشا في مصر، وحسن بن عجلان بن أبي نمي في مكة. وبهرام باشا في اليمن «كهيئة تتعاون وتنسق فيما بينها بشأن مسألة اليمن» شريطة أن تعمل بجد لزيادة أموال السلطنة «الإرسالية».

وأخيرا، فإن الوثائق لم تهمل في محتواها بعض العبارات التي تدغدغ العواطف، وترضى المشاعر الدينية مثل «وتطمين الرعايا الذين هم ودائع الله تعالى بأيدينا، ودفع الظلم عنهم، وترفهيهم في ظل دولتنا الشريفة وإدخالهم في ظلال معدلتنا الوريفة». وتكلم عبارات لا يمكن أن تحمل في واقعها أكثر من المقصود منها.

الأمر الثالث: إحصاءات الولاية

جرت عادة الدولة العثمانية على إحصاء الولايات التي تخضع لها بمعدل مرة كل ثلاثين سنة، والغرض من ذلك هو الوقوف على ما يمكن أن تغله الولاية وتقدير

---

(١) انظر أيضا دفتر الأمور المهمة رقم ٥، الوثيقة رقم ١٦٨٧ تاريخ ٤ ذي القعدة ٩٧٣ ص٦٠٧.

ما يصرف عليها من الحاصل ليطلب إلى الولاة بعده بإرسال الزيادة إلى دار السلطنة تحت باب الإرسالية أو الخزينة.

وبالنسبة لليمن فإن الوثيقتين رقم ٦٧١ تاريخ ٧ رمضان ٩٧٨هـ/١ فبراير ١٥٧١م، من دفتر الأمور المهمة رقم ١٤، والوثيقة رقم ٧٣ تاريخ ٢٣ رمضان ٩٧٨هـ/١٧ فبراير ١٥٧١م من دفتر الأمور المهمة رقم ١٢ وردت فيها أول إشارة لمباشرة الإحصاء، وجواب من سنان باشا بانتهائه من الإحصاء (تحرير ولاية اليمن). بل ومباشرة سنان باشا ببعث الإرسالية ومقدارها ٢٠٠ ألف من الدينار الذهب الجديد إلى الأعتاب السلطانية.

وإذا كان ماورد في الرسالة صحيحا، فيتوجب أن تحوى الدفاتر المخصصة لمالية اليمن ما يؤكد فعلا إنتهاء سنان باشا من الإحصاء (تحرير الولاية)، وبالعودة إلى تلك الدفاتر يتبين خلاف ما جاء في الوثائق المشار إليها سابقا[١]، وذلك أن الوثيقة رقم ١٧٣ تاريخ محرم ٩٨١/ مايو ١٥٧٣م، دفتر الأمور المهمة ١٢٢) حملت استفسارا من السلطان موجها إلى مراد باشا، أمير أمراء اليمن، يسأله عن مقدار دخل الولاية ونفقاتها ومقدار ما بقي في ذمم عمال الجبايات من أمناء وملتزمين ولم تدخل الخزينة بعد، وفي هذا إيحاء بأن إجراءات سنان باشا الإحصائية لم تكن تامة[٢].

إن الإطلاع على دفاتر مقاطعات ولاية اليمن، يفيد في تحديد الأصناف والأنواع التي كانت تجبى منها الضرائب، وهي:

---

(١) انظر دفتر مقاطعات ولايت اليمن زمن حسن باشا سنة ١٠٠٠هـ بمعرفة حسين بك ناظر أموال الولاية، الدفاتر المدورة المتنقلة من المالية رقم ٤١١٨)، ودفتر مقاطعات ولايت اليمن زمن حضرة الوزير حسن باشا بمعرفة حسن أفندي ـ ناظر الأموال في الولاية المزبوره، كبه جي رقم ٢٢٨٨ سنة ١٠٠٧هـ، ودفاتر مقاطعات الين زمن الوزير حسن باشا بمعرفة حسن أفندي ناظر الأموال في الولاية المزبورة (الدفاتر المدورة المتنقلة من المالية رقم ٨٨٣) وانظر أيضا الدفاتر المدورة ذوات الأرقام ٣٠٨٤، ٧٠٩١، ٧٥٥٥.

(٢) - Halil Sahillioğlu: Yemenin 1599-1600 yili Bütçesi, Türk Tarih Kurumu, Basimevi Ankara, 1985, pp. 287-319.

- الضرائب المحصلة من السكان المكلفين بها.
- خراج الولايات (الأراضي) بما فيها رسوم الأغنام والبقر.
- غلات الأراضي من القرى والمقاطعات والبنادر.
- ضرائب الأموال المتفرقة.
- ضرائب من الصناع وأصحاب الدكاكين، حتى ارتكاب الجرائم فيجبى عنها نقدا.

أما المصروفات، فكانت تندرج تحت البنود التالية:

- الرواتب (للوزراء).
- المواجب (رواتب الجند وحماة القلاع).
- إخراجات متفرقة.
- جرايات وعليق للعساكر وغيرها مثل غلمان الدركاه العالي (السدة السلطانية) (المقر السلطاني).
- ساليانات الأمراء المتقاعدون.
- إرسالية إلى المقر السلطاني (الدركاه العالي).
- مصاريف إرسالية خزينة اليمن العامرة.
- عوائد أمير الحج اليمني والصدقة على العلماء والصلحاء والمشايخ.
- مصروفات أجور متفرقة: مثل أجور شحن العدد أو أثمان حديد وشحم للسفن وتعمير بعض القلاع.

وكيفما كان الحال، فإن الإحصاءات جاءت مفيدة في بابها، إذ يمكن من خلالها دراسة التطورات الإقتصادية والإجتماعية التي وقعت في البلاد خلال عقودها المختلفة.

الأمر الرابع: الادارة والتنظيم:

لا تحمل الوثائق جديدا في بابها ما خلا أمرا واحدا وقع في الوثيقة رقم ٧٨ تاريخ ٤ شوال ٩٧٩هـ/١٨ فبراير ١٥٧٢م، طلب فيه السلطان إلى سنان باشا أن يعيد إليه الدفاتر «دفاتر الرؤوس»، وهي التي يسجل فيها تعيين الموظفين من عسكريين ومدنيين وقضاة ومدرسين وغيرهم.

ويبدو أن سنان باشا كان قد عرض على السلطنة إصدار براءات سلطانية سنجقية لبعض الذين كان لهم دور في حروبه اليمنية. وهي البراءات التي أوكل السلطان أمر صدورها إلى سنان باشا إبان تواجده في اليمن، أما وقد عاد سنان إلى مصر، فلا داعي لإصدار البراءات من ديوان سنان بمصر، بل لا بد من إعادتها إلى السدة السلطانية ولذا كان طلب السلطان لها عاجلا.

وفي رأينا أن السلطان كان يخشى من سنان الإنفراد بالسلطة، وتسول له نفسه إحداث ما لا ترضى به السلطنة، وللتوقي من ذلك، فلا مانع من سحب الصلاحيات التي خولت له سابقا بدعوى ظروف الحرب في اليمن، أما وقد زالت تلك الظروف فلا من حاجة لإبقاء دفاتر البراءات بحوزة سنان باشا. وتلك مسألة أمنية وقائية.

وبالإجمال، فإن وثائق المجموعة الأولى الأربع عشرة ووثائق المجموعة الثانية الإثنتي عشرة طرحت قضايا جديدة لم تتناولها المصادر لا المطبوعة ولا المخطوطة بمثل ما فعلته الوثائق، وصححت العديد من المعلومات التي كانت مرتبكة ومشوشة في المصادر التي تناولتها، ورسمت أبعادا أخرى لمدلولية الحوادث التي اعتنت بها، وقديما قالوا: لا تاريخ بدون وثائق.

المصادر والمراجع

١ - وثائق غير منشورة :

Istanbul Prime Minister's Archives (Başbakanlik Arsivi)

Maliyeden Mudevver Catalique: 883, 3084, 4118, 7091, 7555

Kamil Kepeci Catalogue: 2288

Mühimme Defteri: 5, 7, 9, 12, 14, 16, 61, 62, 122

٢ - وثائق منشورة ودراسات عن الوثائق :

Fekete, Lajos. Die Siyaqat-Schrift in der Turkischen Finanzverwaltung 2 vols. Budapest, 1955.

Heyd, Uriel: Ottoman Documents on Palestine (1552-1615), A study of the Firman according to the Mühimme Defteri, Oxford, at the Clarendon Press, 1960.

Lewis, B:- «The Ottoman Archives as a source for the History of the Arab Lands» Journal of the Royal Asiatic Society (JRAS) (1951) pp. 139-155.

- «Studies in the Ottoman Archives-1» Bulletin of the School of oriental and African studies, University of London (BSOAS), vol. XVI (1954) pp. 469-501.

Ozbaran, Salih: The importance of the turkish Archieves for the History of Arabia in the sixteenth Century (Sources for the History of Arabia, Part 2, Rayid University Press, 1979).

Sahillioğlu Halil: Yemen in (1599-1600) Yili Bütcesi, Türk Tarih Kurumu Basimevi-Ankara, 1985, pp. 287 - 319.

٣ ـ المخطوطات العربية:

ـ بالفقيه (محمد بن عمر):

تاريخ الشحر على حوادث السنين، محفوظ في المكتبة الشعبية بالمكلا تحت رقم ٢٢٥، ٢٣٠، ومنه ميكروفيلم مصور بمعهد المخطوطات العربية ـ الكويت تحت رقم ٥١ بعثة تريم.

ـ ابن داعر (عبدالله بن صلاح الدين):

الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية، محفوظ في مكتبة راغب باشا باستانبول رقم ٩٧٩، ولدى ميكروفيلم مصور عنه.

ـ ابن فضل الله العمري:

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الثاني، محفوظ في خزانة أيا صوفيا بالمكتبة السليمانية بتركيا تحت رقم ٣٤١٥.

ـ ابن قطب الدين النهروالي (محمد):

إبتهاج الانسان والزمان في الإحسان الواصل للحرمين من اليمن، محفوظ في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، مصر، تحت رقم ٧٩ تاريخ م ولدى ميكروفيلم عنه.

ـ ابن الوزير (عبدالله بن علي بن أحمد):

جامع المتون في أخبار اليمن الميمون، محفوظ في مكتبة جامعة استانبول تحت رقم عربي ٥٩٠٧، ولدي ميكروفيلم مصور عنه.

ـ الجرموزي (المطهر بن محمد)ت

الجواهر المضيئة في تاريخ الخلافة المؤيدية، محفوظ في المكتبة الأهلية ببرلين تحت رقم GLASS. 147 9744

ولدي ميكروفيلم مصور عنه.

ـ الضمدي (عبدالله بن علي):

الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان، محفوظ في المكتبة الشعبية بالمكلا تحت رقم ٣١٨، ٢٥٤ ومنها ميكروفيلمان مصوران في معهد المخطوطات العربية بالكويت تحت رقم ٣٨٦ بعثة تريم، ولدى الباحث نسخة مصورة عنها.

- الكبسي (محمد بن اسماعيل):
اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، محفوظ في المركز اليمني بعدن تحت رقم ١١، ولدى الباحث ميكروفيلم مصور عنه.

- المطيب (محمد بن يحيى):
بلوغ المرام في تاريخ مولانا بهرام، محفوظ في الخزانة التيمورية، بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ـ مصر، تحت رقم ٢٢٨٩ تاريخ تيمور لدي نسخة خطية منه.

٤ ـ المصادر المطبوعة العربية:

- ابن اياس (محمد بن أحمد):
بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ مجلدات، ط ثانية، مصر سنة ١٩٨٤م.

- الحنبلي (عبدالقادر بن محمد):
الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ٢ مجلدات، ط السعودية ١٩٨٣م.

- دحلان (أحمد زيني):
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ط مصر ١٣٠٥هـ.

- الشوكاني (محمد بن علي):
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مجلدان، ط بيروت (د. ت).

- الرشيدي (أحمد):
حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولي إمارة الحج، ط مصر ١٩٨٠م.

- ابن عبدالغني (أحمد جلبي):
- التاريخ العيني (أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق: عبدالرحيم عبدالرحمن، ط القاهرة ١٩٧٨م).
- وحققه فؤاد الماوي، ط مصر ١٩٧٧ (أوضح الإشارات فيمن ولي مصر من الوزراء والباشات)، واستعنت بالتحقيقين.

- الغزي (محمد بن محمد):
لطف السمر وقطف الثمر، مجلدان، ط دمشق ١٩٨١م.

- ابن فيروز (أحمد بن يوسف):
مطالع النيران، تحقيق ودراسة محمد عيسى صالحية، ط الكويت ١٩٨٤م.
- القلقشندي (أحمد بن علي):
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ مجلدا، ط مصر (مصورة).
- المحبي (محمد بن أمين):
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤ مجلدات، ط بيروت (د.ت).
- ابن المطر (عيسى بن لطف الله):
روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، رسالة دكتوراه (تحقيق ودراسة) تقدم بها الباحث لجامعة عين شمس سنة ١٩٧٣ (وتحت الطبع الآن - دار كاظمة للطباعة والنشر - الكويت - جزءان.
- الموزعي (عبدالصمد بن اسماعيل):
الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان، تحقيق عبدالله الحبشي، ط صنعاء ١٩٨٥م.
- النهروالي (قطب الدين المكي):
البرق اليماني في الفتح العثماني، ط السعودية ١٩٦٧م.
- يحيى بن الحسين:
غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عاشور، مجلدان، ط مصر ١٩٦٨م.

٥ - الكتب العربية الحديثة:

- البطريق (عبدالحميد):
من تاريخ اليمن الحديث، ط مصر ١٩٦٩م.
- سالم (سيد):
الفتح العثماني الأول لليمن، ط مصر ١٩٦٩م.
- رافق (عبدالكريم):
بلاد الشام ومصر من العهد العثماني حتى حملة نابليون، ط دمشق ١٩٦٧م.

- الصانع (محمد):
الإبل العربية، ط الكويت ١٩٨٣م.
- الزركلي (خير الدين):
الإعلام، ٨ أجزاء، ط بيروت ١٩٧٩م.
- العزاوي (عباس):
تاريخ النفوذ العراقية، ط بغداد ١٣٧٧هـ.
- الكرملي (انستاس):
النفوذ العربية وعلم النميات، ط بيروت (د.ت).
- النخيلي (درويش):
السفن الاسلامية على حروف المعجم، ط مصر ١٩٧٩م.

٦ - المقالات في الدوريات العربية:

- ساحلي (خليل):
النفوذ في البلاد العربية في العهد العثماني، مجلة كلية الآداب - الجامعة الأردنية، المجلد الثاني سنة ١٩٧١م.

٧ - المراجع الأجنبية:

- Abdul Kadir Deoğlu: Osmanilar Albümü– 1,Baski, Kuşak, ofset, N.T.
- Atilla çetin: Başbakanlik Arsivi Kilavuzu, Istanbul, 1977.
- Amnon Cohen, and Bernad Lewis: Population and revenue in the towns of Palestine in the seixteenth Century, New Jersay, 1979.
- Creasy, E.S: History of the ottoman Turks, London, 1897.
- Garo Kürkman, Ömer Diler: Aláiye Parlari, Istanbul, 1981.
- Gibb, H.A.R., Harold Bowen: Islamic Society and the west, vol. 1,2, Oxford, 1950, 1957.
- Hammer. j: Histoire de L'Empire Ottoman, Paris, 1836.
- Ibrahim Artuk and Cevriye Artuk' Usul–i Meskukat–1 Osmaniye ve Ecnebiyye, Istanbul, 1982.
- Midhat Sertoglu: Osmanli Türkleninde Tuğra, Istanbul, 1975.

- Moshe Sharon: The Political Role of the Bedouins in Palestine in the sixteenth centuries. (Studies on Palestine during the ottoman period, Jerusalem, 1975.
- Menage, V.L: «Beglerbed» «Devshirme» E1 (2).
  Some Notes on the Devshirme (BSOAS). 1966 29:64–78.
- Netin Kunt: The Sultan's Servants, The transformation of ottomar Provincial government (1550–1650). New York, 1983.
- Shaw, Stanford J. The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517–1798. Princeton 1962.

٢٧٥٣

[illegible]

دفتر الامور المهمة رقم ٧، الوثيقة رقم ٢٧٥٣ تاريخ ٨ المحرم ٩٧٦هـ

(المجموعة الثانية)

Mühimme Defteri No. 9. النص بالاحرف اللاتينية

Hüküm : 174
Sahife : 165
Date : 10 Şevval 977. Higria / 17 March 1570.

Yemen Beylerbeyisine hüküm ki

Mektub gönderüb yemene yezilan kultaifesine bu sene birer ülûfesi verilmekle kanaat etmeyüb ulûfesin dahi verilimes rica etdiklerni bildirdiğim ecilden nisif ulûfesin dahi verilmek içün Misir Beylerbeyisine ve Defterdarina hükmi Hümayûnum verilisdir Buyurdum Ki Vüsul buldukdu zikrolunan asakir-i mansurenin nısıf ulufesin dahi edüb getirdüb müstahak olanlara tevzi edüb memur oldūgun hizmetde biinayetihiteala enva'- ı - yüzak Lıgı eyleyesin

النص العثماني بالأحرف العربية

مهمة دفتري رقم ١٢ حكم رقم ٧٩ الأحد ٢٣ رمضان سنة ٩٧٨

ارطوغدي كتخدايه وعلي جاوشه ويرلدي في ٢٥ رمضان سنة ١٩٧٨ وزير سنان باشايه حكم كه
ولايت يمن بالتمام اصلاح وتحرير اولنوب عوايد ومصارفي معلوم أولوب اعراب شقاوت استيعابدن.
باك وتطهير اولنوب علاقه برطرف أولوب عساكر منصوره ايله سده سعلاتمه عودت ايلمالو اولد قده
سيزوكله بيله وارنلركيرو بيله عودت ايليوب صكره وارنلرك يرلرينه ادم وارمينجه كلما يوب يمنده
خدمتده اولمق امر ايدوب بيوردوم كه
وارد قده سابقا كوندريلان اوامر شريفه مقتضا سنجه ولايت يمن بالكلية اصلاح ومجددا تحرير اولنوب عوايد.
ومصارفي بالتمام معلوم اولوب علاقة برطرف اولد قدن صكره انوك كبي يانكزده اولان عساكر منصوره ايله عودت.
ايلما لو اولد وغكزده سيزوكله مصردن بيله وارانلر كيرو معا سيزوكله عودت ايليوب اكرقره دن واكر دريادن وبالجملة
وجه ومناسب كورلدوكي محلدن كلوب صكره واران اوج بيك ادم انده قالمق مهما تدن اولمغين انلرى يمنده
اليقويوب امر شريفمله يرلرينه ادم وارد قده كلوب كيده لر بوبابده تمام اهتمام اوزره اولوب يمنده اولان جمله قول كلوب كتمكه تكرار برفساد ظهور ايتمك احتمالي اولميه ويمنده قلان نمقدار قول اولد وغن دفتر ايليوب بونده بله كتوره لر.

Defter : 16
Sahife : 108
Hüküm : 212

Vezir Sinan paşaya hüküm ki
Südde-i saadetime mektub gönderüb vilâyet-i Yemen islâhi icün yazilan Misir kullarinin bazilari peşin ulüfe dahi aimiş iken Yemene varmayub hizmetden kaçub bazi kimesneler şefaati ve iltimasiyleanda varub hizmetden kaçtiklari zamanin ulûfesin alub gedikleri dahi mukarrer olduğundun maada anun gibiler bazi mansiba dahi talib olub bazilari mansiba dahil olduklarin bildirmissin imdivilâyet–i yemeninaisiâhi âmme–i ehl–i islâmin vg din ü devletin mmühimmatindin iken bunca zamandan beru Beytül-malden ulûfe tasarruf edenlerden anun gibi mühim zamanda enre muhalefet ve inid edenler envaitab ve ikaba müstahak iken himayetlerine sebeb olmuşdur Buyurdum ki vusul buldukda bu hususta bizzat kendinmukayyed olub anun gibi sabika vilâyet–i Yemen islâhi içün yazilmis iken varmayanlar her kim olursa olsunanun gibilere asla bir fendin iltimas ve sefaati ile riayet ve himayet itmeyübve dahi vermeyüb anin gibilerin gedüklerin uğur–i din ü devleti mücidd ve sâ'î olan yararlarina virüb söyle ki anin gibilere kimsenin sefaati ve iltimasiyla mansib dahi verilmis ise aslâ rizay–i serifim yokdur alub müstahak olanlarina verüb min ba'd emrime muhalif anum gibilere himayetden hazer idesiz

eyleyesin ve anda muhafaza olan kulunmevacibi Misirdan tedarik olunub verilmek icün ve muhafazada olan Misir kulunum tamam–i müddetleri irismeyüb yerlerine Misir kulundan ahar kul varmayinca Yement birakub gidenlerin haklarindan gelinmek babinda müsarünileyh edamallahü Teala iclâlehuya hüküm yazilub muhkem tenbth ve yasak olunumustur Ana göre sen dahi anda muhagazada olan kula munkem tenbth ve yasak eyleye–sin ki muhafaza zamani tamam olmayub yerlerine ahar kul varmadin vilâyet–i Yement koyub gitmeyüb kemakân muhafazida dakika fevt eylemeyüb emr–i se–rifime muğalif is eylemekden ihtiraz üzere olalar Tayin olunan va deleri varmadin birakub varanlarieele getirüb haklarindan gelinmek mukarrerdid ana göre tenbih olunub emr–i serifime muhalif is olmakdanihtiyat üzere olalar ve bilcümle eğer vilâyetin emn ü amani ve reaya ve berayanin refahiyet ve itminani ve mazkûr Mutahhar ve sair tevabi' i ile bihasbel imkân müdarat ve hüsn–i zindegâni eyleyüb dahi müsarünileyh vezirim edamallahü Tealâ iclâlehu tie ta' yin eyledügü ayâr üzere eğer altundurve eğer akcesidir kat' edüb kuiun mevacibin vaz' olunun ayar ile altunu ve akceyt eda etdirüb bâis–i fitne ve fesad olan kem ayaraltun ve akce ve akce istimalinden ihtiyat eylemenbabinda ve sair cümhur–i umurda bezl–i makdur eyleyüb enva–i mesai–i cemilen vücude getüresin ki vilâyet–i Yemenin sabika ihtilâline bâis bu mekule kem ayar altun isti mali ile olmusdur Bu hususda sen dahi gerggi gibi mukayyed olub eğer kul emvalidir ve eğer sair memleket ve vilâyet muharazasidrcai cemi'–i umurda hüsn–i tedbir ve tedarikle nazm ü intizam vermeğe sa y ve i ikdam eylesin ve lâzimül arz olan ahvali i'lâmdan hali olmayasin

Defter : 16
Sahife : 111 – 112 – 113
Hüküm : 220

Misir Beylerbeyisinin Kapuke thudasina verila
Fi 14 Zilkade sene 979

Yemen Beyine hüküm ki

Vezirim Sinan Pasa edamallahü Tealâ iclâlehu mektub gönderrüb sabika gönderilen emr–i serifim vilâyet–i Yemene lâzim olaneğer hazine ve eğer kul te– dariki müsarünileyhe tefviz olunub andan taleb eylemen fermanim olmağin yemende olan kulun mevacibi icün bazi tüccardan (karz altun?) karz alinan altunu ve andan maada baki kalan kirk bin altun ve gelecek senenin mevacibi tedariki ki yüzbin altun nöbetcilik tarik ile kalan kulun mevacibidir ve sonradan gelen kulun mevacibi ki yedi sekiz bin altun olur ve sene 979 Sevvali ve Zilkadesi mevacibi muaccelen trismest lâzim idügün ve Yemende olan nöbetci Misir kulunun misira gitmege takazalari ve Muiahharffiine ve fesiddan halt olmayub maktu' olan in mali vermekde teallül hin–i fetihde vilâyet–i Sâ de malin virmekie Mutahharin tasarrufunda ibka olunmusdur Simdiki halde asker gönderilirse kemakân bâis – ihtilâf a– olacaginea sübhe olmadiğin ve birkac bin top tasl ile bes alti bin Darbzen kundaği dahi gayet lâzim idüğün ve sair Yemen ahvalin alet–tafsil i'lâm eylemissin imdi gönderdiğin mektub ayni ile Asitane–i saadet as iyanima gönderilüb mufassalan pâye–i serir–i saadet saadet misirime arz ves olunub hükm–i serif–i âlemsümûl–i husrevanem muhît ve sâmil olmusdur Bu babda müsarünileyh eadmallahü Teâlâ iclâlehuya hüküm yazilub eğer Misirdan göndermekdir ve eğer Misir kuluna lâzim olan mevaciblerin ve sair levazim tedarik eyleyüb irsal eylemekdir ve bilcümle Yemene müteallik olan cemi'–i mühimmat ve levazim ne ise tedarik ve irsalt emrim olmustür Buyurdum ki vüsul bulduskda bu baöda sen dahi mukayyed dub Yemende muhafaza icüm gönderilen kulun mevacibi ne ise müsarünileyhden taleb edüb ve lâzim olan maktuu dahi ahd ü peyman olduğu üzere hüsn–i tedbir ve tedarikle taleb olunub almak münasibdir Lâkin bir vechile mukayyed olasin ki ahd ü amana muhalif bin vaz' sudur eylemeyüb fitne ve fesada bâis olmayub memleketin ihtilâline bâts olmaya Vilâyet–i Sa'denin rütbest az olub bâis–i ihtilâl olmazsa San a hafiz Mahmud dâme izzehuya verilmek isaret olununğu sebeb–i fitne ve fesad olmayub suhulet ile olursa demek– tir Cünki malini vermekle Mutahharin tasarrufunda ibka simdilik sulh ve salâhi muhtel olan hususlardan mehmaemkenthtiyat eyleyüb müdarat ve müvasatda halt olmayub ahd ü amana mugayir is olmakdan hazer

الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالأَرْبَعُون

New Documents For Sinan Expedition to Yemen 976 H.g/1572

Abstract

This study deals with the manner in which the Ottomans proceed to make Yemen their base, but according to their accounts, the ottomans did not attempt to establish direct rule in Yemen because of the great distances separating it from Istanbul, the Capital.

It is brief description of Sinan Pasha expedition to Yemen in 976.H.g/ 1568.

The sources described the mission in general obscure in the contemporary Historian as AN–NaHrawali in his book «Al Barq al–Yamani fi 'L–Fath al–Utmani». So I began to look into the primary recourses dealing with the expedition specially in the ottoman archives «Baş bakanlik Arsivi» and to the documents in the Arab and foreign recourses.

The nature of this investigation provided us with fresh and new information especially the motivation of this expedition the date it took place and the root it took.

The survay of the documents showed that we have two groupos of documents;

- The first group is consisted of 14 decuments dealing with the preparation of the expedition.
- The second group is consisted of 12 documents dealing with the arrangement and the organization of Yemen administration.

In Summary, there are t he following analysis of our study:

1– The preparation of the expedition took over six months.

2– Many administrative organization from the ottoman empire were involved in the preparation of the expedition, e.g. Istanbul, Egypt, Makka, Allepo, Roads and Sham Syria).

3– The expedition took two routs on land and on sea.

4– There was an explicit description of the arsenal and weaponary of the expedition.

5– The documents gave a new view about the bad status of the ottomman soldiers in Yemen as rebels against their leaders.

To conclude this study had given us a deep vision and understanding of Sinan Pasha expedition and the Yemen question during that period.